الثلاثاء 11 يونيو 2019 م / 07 شوال 1440 هـ
العدد : 317
الثمن : 5.00 دراهم

الطريق

ⵜⴰⵔⵉⵇ

جريدة أسبوعية شاملة

المدير المسؤول : عبد الواحد المهتاني - رئيس التحرير : يزيد البركة - النسخة الإلكترونية: www.attarik.net

اشتعال معركة مقاطعة الامتحانات

بالموازاة مع مقاطعة الامتحانات بجامعة شعيب الدكالي بالجديدة، وابتداء من الإثنين 10 يونيو 2019 ستعرف أيضاً جميع كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان مقاطعة شاملة للامتحانات وبدعم من آباء وأولياء الطلبة، في تصعيد نضالي تسبب فيه تعنت وزارتي التعليم والصحة استهتاراً بالمطالب العادلة للطلبة.

نشطاء الحراك بين الانفراج واستمرار الاعتقال

الحراك الشعبي المجالي

(ص8,7,6,5,4)

طغيان مقاربة الاعتقال والتعنيف وإهمال المطالب الاجتماعية

الطريق إلى الصحراء: كريمة بنعثمان

محطات في "تراب البيضان"

(ص10)

رسالة مدريد: عبد الحميد البجوقي

نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي...أية تداعيات؟؟؟

(ص15)

في الكتابة وطقوسها: أمينة الصيباري

الكتابة اعتذار عن كل ما نفعله ونحن لا نكتب

(ص11)

النسخة الالكترونية

ضربة جزاء

فضيحة الفار والكاف

(ص22)

الافتتاحية

العفو الجزئي وهدر الزمن السياسي

بعد أكثر من سنتين ونصف من التوتر والاحتقان الاجتماعي والعبث السياسي، أقدمت الدولة على ثلاثة إجراءات هدفها فرض سلم اجتماعي وإيقاف تصاعد الاحتجاجات. وهكذا فرضت على أغلب المركزيات النقابية توقيع اتفاق اجتماعي هزيل المحتوى، استجابت لأهم مطالب الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد، وأخيرا، وبمناسبة عيد الفطر صدر عفو ملكي جزئي عن المعتقلين من نشطاء حراكي جرادة والريف وبعض المعتقلين على خلفية الإرهاب. هذه الإجراءات رغم إيجابياتها لا تكفي في إيقاف هدر طاقات البلاد وزمنها السياسي، بعدما تأكد للمسؤولين أن المقاربة الأمنية وصلت إلى حدودها القصوى، بل وأصبحت حابلة بالمخاطر في سياق دولي وإقليمي مضطرب، مطبوع بتداعيات الثورة السودانية والحراك الشعبي المتواصل بالجزائر الشقيقة، وفشل "صفقة القرن" حتى قبل الشروع في تطبيقها على أرض الواقع. هكذا ومثل ما حدث سنة 2011 ولكن بصيغة أخف وبتنازلات أقل يراهن المخزن على تجاوز مرحلة "الزوابع"بأقل الأضرار الممكنة بالنسبة للطبقة السائدة وحلفائها.

إن هذه الإستراتيجية لا تكشف فقط عن غياب الإرادة السياسية في الإصلاح والتغيير، بل تؤكد مع الأسف التمادي في تغليب المصلحة الطبقية الضيقة الأفق وهدر زمن المغرب والمغاربة في مناورات سياسية عقيمة، متكررة وباهظة التكاليف المادية والبشرية، ولذلك نجد أنفسنا مضطرين للتذكير من جديد بالشروط والمتطلبات الضرورية لولوج عصر الحداثة والديمقراطية والتقدم. وأهم هذه الشروط:

- تصفية الجو السياسي بإطلاق سراح جميع المعتقلين على خلفية الاحتجاجات الاجتماعية والسلمية، وجبر ضرر عائلات الضحايا، وبالاستجابة لمطالب ساكنة المناطق التي تعاني من الإقصاء والتهميش.
- إنجاز مراجعة شاملة للدستور بإقرار فصل حقيقي للسلط والتنصيص على حرية المعتقد، وتمكين الأجهزة التشريعية والتنفيذية من الصلاحيات المتعارف عليها في الأنظمة الديمقراطية.
- مراجعة جذرية لقوانين الانتخابات، وإحداث لجنة وطنية مستقلة للإشراف على الانتخابات القادمة، وتسجيل كل البالغين والبالغات سن التصويت مباشرة في اللوائح الانتخابية.
- وضع خطة وطنية لمحاربة الفساد بكل أشكاله في جميع القطاعات وعلى جميع المستويات.
- إصلاح المرافق العمومية من تعليم وصحة ونقل وإعلام لتحسين مستوى معيشة المواطنين والمواطنات، وتلبية حاجياتهم الأساسية كما حدث في ماليزيا وإسبانيا.
- وقبل كل ما سبق بلورة وتفعيل حكامة أمنية تضمن الحرية والكرامة وحقوق الإنسان لكل أفراد المجتمع المغربي.

قد يعتبر البعض هذه المتطلبات مجرد تطلعات مثالية، لا يوجد ما يجبر الدولة على الأخذ بها، وهذا صحيح، ولكن في مناسبات تاريخية عديدة كانت رئاسة الدولة هي المبادرة لاستباق الأزمات وإنجاز الإصلاحات الضرورية التي يتوقف عليها تقدم البلاد ومستقبلها، كما حدث في ماليزيا وقبل ذلك في اليابان في عهد الميجي. فهل سيتصرف المخزن وفق متطلبات وتحديات القرن الواحد والعشرين، أم سيظل رهين الأوساط المعادية للشعوب في الخارج ولوبيات الفساد والاستبداد في الداخل؟

الطريق

بركان: حزب الطليعة ينظم ندوة حول فيدرالية اليسار

تنزيلا للبرنامج الدوري للحزب، و في اطار الأنشطة الإشعاعية المبرمجة، نظم فرع حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي ببركان يوم الأربعاء 29 ماي 2019 بمقر الحزب، ندوة سياسية حول فدرالية اليسار الديمقراطي ومسألة التحالفات أطرها الرفاق :

- عبداللطيف المباركي عن حزب المؤتمر الوطني الاتحادي (كاتب فرع حزب المؤتمر الوطني الاتحادي بركان)
- حسين لحدودي عن حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي(عضو اللجنة المركزية لحزب الطليعة وكاتب فرع الحزب بركان)
- رشيد زريوح عن الحزب الاشتراكي الموحد (عضو مكتب فرع الحزب الاشتراكي الموحد بركان)

وقد تميز هذا النشاط بحضور وازن لمناضلي فدرالية اليسار الديمقراطي ومجموعة من الفعاليات السياسية والحقوقية والنقابية، كما عرفت الندوة نقاشا جادا وتفاعلا إيجابيا من طرف الحضور ..

فيدرالية اليسار الديمقراطي: هيكلة الأجهزة المحلية متواصلة

في إطار الدينامية التنظيمية لفيدرالية اليسار الديمقراطي، انضافت إلى خريطتها التنظيمية لجان محلية جديدة بعد هيكلتها مؤخراً، في كُلّ من: بني ملال، بنجرير، خنيفرة، القلعة، الناظور، البرنوصي، ابن مسيك، درب السلطان الفداء. هذا وتتسارع الوثيرة التنظيمية ببقية المناطق، بلجان تحضيرية لاستكمال هيكلتها، في: وزان، القصر الكبير، تطوان، بويزكران، غفساي، الحي الحسني، الحي المحمدي عين السبع. وفي السياق نفسه تم وضع جدولة زمنية ببقية المناطق غير المهيكلة.

آسفي: ندوة حول التعليم

نظمت الكتابة الاقليمية لحزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي بآسفي، يوم الخميس 23 ماي 2019 عرضا تحت عنوان :

"ليسترجع الشعب المغربي المدرسة العمومية"، من تاطير الرفيق المحجوب الحبيبي، وقد تطرق الى رسم استراتيجية واضحة، ترمي إلى استرجاع المدرسة العمومية، وذلك عبر إنشاء جبهة موسعة في مواجهة من دمر المدرسة العمومية، رغم شعارات الإصلاحات الوهمية التي سوقت لها الدولة ولعقود، هذه الإستراتيجية التي ينبغي لها أن تتحقق من منطلق مشترك و أساسي، قوامه تحقيق الغايات الكبرى لبناء الانسان من خلال مؤسسة تربوية ديمقراطية و علمانية تتميز بمختلف مقومات حقوق الإنسان المتعارف عليها دوليا، وتفرض وجودها واستقلالها ضد استحكامات الدولة وسيطرتها مما سيقوي الإقبال الشعبي ويوسع حضورها وينهي تماما مع تسليع العمل التربوي التعليمي، ليصير التعليم استثمارا للتنمية الإنسانية المتكاملة.

◆ عبد المجيد مريبع

إفراج منقوص عن بعض معتقلي الحراك

استفاد مجموعة من المعتقلين على خلفية الحراك الشعبي بكل من الريف وجرادة من العفو ليلة عيد الفطر 04/05 يونيو 2019.

وحسب بلاغ للديوان الملكي فقد تم العفو عن مجموعة من المعتقلين على خلفية أحداث الريف وجرادة، والذين بلغ عددهم المئة وسبعة (107) أشخاص، 47 منهم موزعون على سجون الناظور والحسيمة، و60 شخصا من نشطاء جرادة.

وحسب منطوق البلاغ فقد تم الإفراج عن المعتقلين الذين لم يثبت في حقهم ارتكاب جرائم أو أفعال جسيمة في هذه الأحداث، ليتساءل العديد من رواد المواقع الاجتماعية عن سبب اعتقالهم إذا كانوا فعلا كذلك.

ولم يشمل العفو قيادات الحراك، وعلى رأسهم الذين تمت محاكمتهم بالدارالبيضاء، وكذلك المرتضى اعمراشن والصحفي حميد المهداوي، إذ أن أغلب المعفى عنهم لم تعد تفصلهم إلا أيام معدودات على انقضاء مدة محكوميتهم، بل أن بعض المعتقلين لم يكن يتبقى لهم إلا يوم واحد على معانقتهم للحرية.

كما استثنى العفو معتقلي باقي مناطق المغرب، وعلى رأسهم معتقلو حراك العطش بزاكورة.

وقد حظي المفرج عنهم باستقبال شعبي سواء بالريف أو جرادة، حيث وجدوا في استقبالهم عائلاتهم والعشرات من المواطنات والمواطنين وعلى رأسهم، أحمد الزفزافي أب المعتقل السياسي المحكوم بعشرين سنة ناصر الزفزافي. وجدير بالذكر أن أن نشطاء الريف وجرادة تم اعتقالهم على خلفية الاحتجاجات السلمية التي عرفتها المنطقتان، والتي كان يحمل فيها النشطاء مطالب اجتماعية واقتصادية.

عين على الساحة...

الرشـوة الحكـومية

دأب المغاربة، على الحديث عن الرشوة التي يقدمها شخص ما، لمشرف على مرفق حكومي؛ كي يحصل على غرض لا حق له فيه، أو لدرء تعسف سلطوي يمنعه من الحصول على حق له، لا غبار عليه؛ وقد سارت الألسن بأمثلة كثيرة تعبر عن هذه الظواهر مثل " دهن السير يسير". لكن ماذا عن الرشوة الحكومية المقدمة لشخص أو لشريحة صغيرة، لا حق لهم فيها، ومن المال العام، كي تحصل الحكومة أو الدولة، على غرض لا يدخل ضمن المصلحة العامة بل يعاكسها ويلوي عنقها؟

أمام الحكومة حاليا مشروع مرسوم لتناقشه، في أحد اجتماعاتها المقبلة، قدمه لها وزير الصحة، يسمح بتعويضات لمديري المستشفيات الجهوية والإقليمية عن المهام التي يقومون بها، وبتعويضات عن استعمال السيارات الخاصة لحاجات المصلحة، ولكي يعلل الوزير هذه التعويضات ويعطيها تفسيرا يصب في إطار تطوير الخدمات الاستشفائية، ذكر في تقديم المشروع على أنه : "بالإضافة للمهام التي كان يقوم بها المديرون سابقا، فقد تزايدت التفويضات الممنوحة لهم من قبل الإدارة المركزية، بالمقابل فإن التعويض المخول لهم، لا يتلاءم مع جسامة المهام الملقاة على عاتقهم، مما يجعل الكثير من هذه المناصب شاغرا، بالرغم من فتح باب الترشيح للتباري بشأنها ".

لو أخذنا كلام الوزير على علاته لا نملك إلا أن نشكره على هذه الالتفاتة، لنقطة في غاية الأهمية، وهي انتباهه وملاحظته لظاهرة تزايد المهام والتكليفات على الموظف، وبقاء التعويضات على حالها، ونضيف نحن بقاء الأجور أيضا على حالها، بل وتآكلها المستمر بالغلاء والاقتطاعات والضرائب ... لكن ما أن نحلل المسألة حتى نقف على أن الأمر لا يعدو أن يكون رشوة حكومية بمظلة قانونية. لماذا ؟

50% من الموظفين يتقاضون أقل من 6 آلاف درهم، من عدد يزيد قليلا عن نصف مليون موظف مدني، وحوالي 10% تتقاضى بين 6 آلاف و 15 ألف درهم، ومن هذه الشريحة التي تحتاج إلى التعويضات حقا، يزداد حجم الرواتب، ويقل عدد الموظفين، إلى أن نصل إلى أن ثلثي الموظفين الملقى عليهم عبء المهام لا تحصل إلا على 25 ألف درهم بينما الثلث الباقي يتقاضى ما بين 30 ألف درهم و130 ألف درهم ومنهم مديرو مؤسسات الدولة، والموظفون السامون، والأغرب البرلمانيون أيضا الذين حولتهم الدولة برضاهم إلى موظفين وما هم في حقيقة الأمر بموظفين .

إذا كان هذا الثلث يتقاضى الرواتب العالية، ولكنه لا يتحمل الأعباء الثقيلة، فلماذا إذن هذه الرواتب؟ وما هو مقابلها؟.. ليست هذه المرة الوحيدة التي تزيد فيه الحكومة من تعويضات هذه الفئة العالية في عدد من القطاعات، وفي الوقت نفسه تقضم من رواتب الثلثين من الموظفين، وخاصة في عهد حكومة الحزب الأغلبي، ويمكن ان نلاحظ على العموم، أن جزءا هاما من الثلثين قد صوت على الحزب الأغلبي الحكومي، ولكن هذا الأخير، عزله الآن في الزاوية، ويوجه إليه الضربات الموجعة، وفضل عليه تعليف الثلث لأنه اكتشف الدور الخطير لهذا الأخير في أدارات الدولة وحتى في تعبئة الثلثين.

الحالة المتردية للمستشفيات، وقلة التجهيزات، وغياب الأدوية، والتضييق على الحق في العلاج بالرفع المستمر للأداء، الذي يلزم به المواطن، والتوجه الدائم للحكومة للتخلي عن العلاج المجاني، هو الوحيد الذي يفسر الرشوة الجديدة ذات الطابع "القانوني"، وهو الذي يفسر تهرب الموظفين من الترشح والتباري من أجل تقلد هذا المنصب، لأنه يوجد في فوهة البركان أمام المواطنين والمواطنات وأمام الأطباء والممرضين.

إن دور هذا الثلث، وعلى عكس ما يدعيه مرسوم الحكومة، لا يتقن ولا يقوم إلا بدور دراسة "المقالب القانونية" وضبط الواقع المزري في كل إدارة من إدارات الدولة، والعمل الدؤوب على تخطيط وتنزيل السياسات الاجتماعية والاقتصادية التي نفر منها المجتمع، لقد كان دائما الجزء المفضل عند الدولة، ومنذ عقدين بدأت تتسابق إليه أيضا عدة أحزاب لخطب وده والتملق له، ولعمري، فإن مآل أي حزب يمر منه هذا الجزء وفي الظروف الحالية المتسمة بتدهور القيم، وغلبة الفردانية على المواطنة، هو الركوع والاستسلام، ولو كان الحزب ثورا اسبانيا هائجا.

◆ زياد السادري

وما نزال على الطريق...

◆ محمد ماكري

ذكرتني جريدة الطريق الناطقة باسم حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي والتي عادت إلى الصدور بفضل مجهودات وتحدي الرفاق بهذا الحزب المناضل، أقول ذكرتني بشعار العنوان الذي طالما رفعناه منذ أن عانقنا النضال من أجل وطن أفضل، وطن لكل مواطنيه، وطن تسود فيه الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، وطن يوفر تعليما عموميا مجانيا، جيدا، موحَدا وموحدا (بكسر الحاء) لكافة بناته وأبنائه وصحة عمومية لكل المواطنين وهي من أهم واجبات دولة اتجاه مواطنيها، دولة تصرف مداخيل الضرائب المستخلصة من هذا المواطن في الاتجاه الصحيح، تجاه بناء العنصر البشري الذي هو الرأسمال الحقيقي الضامن للتقدم وللتنمية المستدامة فعلا.

لقد كنا نردد شعار"...ما زلنا على الطريق "عن وعي مستحضرين نماذج من رموزنا الذين سبقونا للتضحية بالغالي والنفيس، بل من هؤلاء الرموز من قدم حياته قربانا لهذا الوطن سواء إبان الاستعمار أو في فترة الاستقلال المنقوص، فتحية لكل الأحياء منهم الذين ما بدلوا تبديلا ورحمة للذين قضوا نحبهم .

إن هذا الشعار " العنوان " بقدر ما هو وفاء وتقدير وقدوة للذين سبقونا للنضال، بقدر ما هو رسالة لكل من يحتج اليوم، فحواها وملخصها أن النضال هو تراكم لمعارك الأجيال السابقة، فلن يعتقد الواحد منا انه لوحده أو حتى مع فئته المتضررة سيحقق بعض المكاسب دون تضامن فئات أخرى، بل دون مساندة من حفدة الرموز الأولى المتواجدة أصلا في كل محطات النضال، فالفئوية التي خلقها النظام للتفرقة قد تناضل وينتهي نضالها مع تحقيق البعض من المكتسبات، لكن المناضلين من أجل مشروع مجتمعي يخدم حاضر البلاد ومستقبلها لم ولن يتخلوا عن المعركة.

إن الحراك اليوم في ظل دولة استبدادية ينبغي أن يكون من دون رأس وإلا سَهُل على الحاكمين استئصاله، وهذا فعلا ما وقع لكل من حركة 20 فبراير وحراك الريف وجرادة وما ينوون القيام به اتجاه تنسيقية الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد في المغرب. وهذا فعلا ما وقع ببلدان عربية مثل مصر، لكن مثل هذا الالتفاف على المطالب استفاد منه الحراك في كل من الجزائر وكذا السودان مع وجود الفارق، ففي الجزائر شعب مر بتجارب أولها التضحية بمليون شهيد إبان مقاومة الاستعمار الفرنسي، مرورا بالعشرية السوداء جراء " فوز أو الانقلاب بالانتخابات " على الدولة في تسعينات القرن الماضي وانتهاء بالحراك الحالي. أما في السودان فبمجرد ما أعلن نظام النميري وبعده البشير عن دولة "إسلامية " حتى انقسمت السودان إلى شطرين جنوبي "مسيحي " وشمالي " مسلم " وهذا ما كان سيقع بمصر " الثورة " مع الإخواني مرسي.

فما نزال على الطريق نقولها لكل من سبقونا بثبات على المبدأ إلى درب النضال ونرددها في وجه حكامنا حتى تحقيق مطلبنا في دمقرطة الدولة والمجتمع... ومع كامل التوفيق لجريدتنا الطريق.

◆ محمد ماكري (عضو المكتب السياسي لحزب المؤتمر الوطني الاتحادي)

ناضل بجانب ابنته فقتلوه..

خلفت وفاة عبدالله حجيلي أب الأستاذة المتعاقدة يوم 27 ماي 2019، متأثرا بإصابته خلال تدخل قوى الأمن لفض اعتصام للأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد بالقوة ليلة 24/25 من شهر أبريل إبان الإنزال الوطني بالرباط؛ ردود فعل قوية من مجموعة من الإطارات السياسية والنقابية والجمعوية، حيث طالبت فيدرالية اليسار الديمقراطي بإقالة وزير التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي سعيد أمزازي، ووزير الداخلية الفتيت، وفتح تحقيق نزيه، محملة المسؤولية في هذا الشأن للحكومة، مؤكدة على "ضرورة اعتماد كافة السلطات العمومية المقاربة الاجتماعية والحقوقية لمطالب واحتجاجات المواطنات والمواطنين المتضررين من مضاعفات السياسات اللاشعبية واللاديمقراطية المطبقة على مدى عقود من الزمن".

ومن جهتها اعتبرت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان وفاة الشهيد عبد الله حجيلي انتهاكا صارخا للحق في الحياة، وطالبت بتحقيق جدي ومحايد في هذه القضية، بما يمكن من إجلاء الحقيقة كاملة بشأنها، وتحديد المسؤوليات المباشرة وغير المباشرة ومعاقبة كل من ثبت تورطه في هذا الانتهاك الجسيم لحقوق الإنسان، مدينة استمرار السلطات في استعمال العنف المفرط في مواجهة الاحتجاجات السلمية، وما يسفر عنه من ضحايا، ومعتبرة أن سياسة الإفلات من العقاب المنتهجة من قبل الدولة، لا يمكن إلا أن تولد العنف الممنهج للسلطة وتشجع عليه.

ومن جهتها قامت التنسيقية المغاربية لمنظمات حقوق الإنسان بنعي الفقيد عبد الله حجيلي إلى جانب كمال الدين فخار بالجزائر الذي استشهد نتيجة إضراب عن الطعام دام لمدة شهرين، احتجاجا على ظروف اعتقاله. واعتبرت وفاتيهما انتهاكا صارخا للحق في الحياة بسبب عنف الدولة.

وقد تم تشييع جنازة الفقيد عبد الله حجيلي بمدينة آسفي، والتي حضرتها جماهير غفيرة، على رأسهم الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد، والذين اعتبروه شهيدا لقضيتهم، التي لن يتنازلوا عنها إلا بإدماجهم في النظام الأساسي للوظيفة العمومية.

وجدير بالذكر أن التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد كانت قد قاطعت جلسة الحوار مع الوزارة يوم 21 ماي، مما يؤكد أن الملف سيعرف اياما نضالية متواصلة في الأيام المقبلة، خصوصا بعد تصريح وزير التربية الوطنية حول إمكانية عقد جلسة أخرى، والذي رمى فيه الكرة إلى التنسيقية، حيث قال بأن عليهم طلب الحوار إذا أرادوه، في حين يرى المعنيون بالأمر أن الوزارة لم تعط أي ضمانات تفيد الالتزام بوعودها السابقة.

◆ عبد العاطي اربيعة

الحراك الشعبي المجالي

الملف

طغيان مقاربة الاعتقال والتعنيف وإهمال المطالب الاجتماعية

مرت 8 سنوات على اعتصام سكان إميضر، وأكثر من عقدين على بداية الاحتجاجات (1996)، ومرت حوالي ثلاث سنوات على بداية إرهاصات انتفاضة الحسيمة، ومرت قرابة سنتين على ثورة العطش في زاكورة، وما يماثلها على هبة السكان في جرادة، وسبق في الجريدة أن تطرقنا لاحتجاجات المتعاقدين وعدة فئات أخرى، الملاحظ خلال كل هذه الفترة الزمنية أن الحكومة لا تستفيق من نومها، ولا تغضب وتوزع الاتهامات ولا تتحرك أجهزة الدولة وتجهز قضها وقضيضها وكل أبواقها إلا من أجل إسكات الأصوات والاعتقال والأحكام والسجن، أما ما يتعلق بالسبب والدافع إلى الاحتجاج، وهي مطالب مشروعة وضرورية، فتبقى في طي النسيان وإعطاء الظهر لها لأنها تعتقد أن مهمتها أنجزت على أحسن ما يكون الإنجاز!! لكن هيهات، هيهات.. في هذا الملف استعراض وتقييم لمآل المطالب المشروعة.. أين هي الوعود؟ أين بلغ قطار الحكومة؟

الاحتجاجات المجالية
1- الحسيمة تنتفض: حوار مع السيد محمد أحمجيق

السيد محمد أحمجيق، يسرنا بجريدة الطريق استضافتكم، بخصوص ملف انتفاضة الريف، وسيرورة معركة الاحتجاجات ومآلات قضية المعتقلين من نشطاء الحراك، بصفتكم من عائلة أحد المعتقلين الأكثر جرأة في المعارك الاحتجاجية "نبيل أحمجيق".

نشكر جريدة الطريق المعهودة بمصداقيتها، وذلك على فسحها المجال لتسليط الضوء على ملف حراك الريف وتطوراته، في البداية لابد من الإشارة إلى أن المنطلقات كانت في تسلسل الأحداث بمقتل بائع السمك محسن فكري المنحدر من مدينة إمزورن مطحونا في حاوية أزبال بأمر من أحد رجال السلطة، مباشرة بعدها انتشر الخبر في مدينة الحسيمة، فتحلق مجموعة من الشباب أمام مسرح الجريمة قرب المحكمة الابتدائية. كانت تلك هي الشرارة الأولى التي أعطت انطلاقة حراك الريف، وفي تلك الأثناء ظهر الوجه البارز لناصر الزفزافي؛ حيث ألقى في ذلك التجمع كلمة ندد فيها بالعقلية التقليدية للسلطة في تعاملها مع المنطقة. حيث تمت الدعوة إلى حضور كل من عامل المدينة ووكيل الملك إلى مكان الجريمة؛ وقد استجاب بالفعل للمطلب وجرى حوار أبانها حول ضمانات تطبيق القانون وإحقاق العدالة في هذه القضية.

لكن إن كان حراك الريف قد تفجر مع مقتل محسن فكري، إلا أن شروطه كانت ناضجة من قبل، فهو استمرار لتوترات سابقة بين السلطة والمنطقة، ومن جهة أخرى فحراك الريف هو حلقة من حلقات الربيع العربي الذي لم يضع أوزاره بعد ما دامت أسبابه قائمة؛ أعني التوق إلى بناء الدولة الديمقراطية.

بعد سلسلة من المسيرات السلمية والحضارية، بلمسات إبداعية سلمية ثارة بالشموع وأخرى بالورود، ووقفات احتجاجية بساحة محمد السادس اتخذت طابعا فنيا. تم التفكير في إعداد ملف مطلبي، وقد تزامن ذلك مع الحملة التعبوية للنشطاء الذين زاروا مختلف المناطق في إقليم الحسيمة، حيث كانت مناسبة للإصغاء لمطالبهم واحتياجاتهم الموضوعية التي ضُمّنت في الملف المطلبي، الذي كان تعبيرا عن نبض الساكنة واحتياجاتهم الموضوعية، وتركز حول جملة من المطالب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحقوقية، ولم ترفع أي مطالب بسقف سياسي يتعدى هذا المستوى، لهذا يعجب المتتبع من التهم التي وجهت لنشطاء حراك الريف حين يطالع وثيقة الملف المطلبي. وقد كان الملف إفرازا لنقاشات مستفيضة، حيث ابتدأ بديباجة نوهت بالمقاربة التشاركية المعتمدة في تسطير الملف المطلبي، وبإيجاز فأهم المطالب الحقوقية كانت بفتح تحقيقات جادة حول مقتل محسن فكري وعرض المتورطين الحقيقيين في هذه الجريمة على العدالة لنيل ما يستحقونه من جزاء، وليس فقط أكباش الفداء لإخفاء المتورطين، وكذلك فتح تحقيق نزيه في الملف الشائك للشهداء الخمسة الذين لقوا حتفهم يوم 20 فبراير في ظروف غامضة. أما المستوى القانوني فكان بالمطالبة بإلغاء ظهير العسكرة الذي بموجبه تعتبر مدينة الحسيمة مدينة عسكرية، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الظهير أصدر بعد أحداث 1958 الأليمة. كما أن المطالب الاجتماعية توزعت بين قطاعات مختلفة، ففي ميدان التعليم نجد مطلب بناء جامعة متكاملة التخصصات وإحداث معاهد عليا في مختلف المجالات وتوسيع شبكة المؤسسات التعليمية (الابتدائية والإعدادية والثانوية)، وفي قطاع الصحة حضر مطلب

بناء مستشفى للسرطان كحاجة مستعجلة، باعتبار هذا المرض الخبيث، هو الأكثر استفحالا في منطقة الريف ولا يكاد يخلو بيت من ضحاياه، وإحداث مستشفى بخدمات أجود وتوفير طاقم طبي في مختلف التخصصات، وتعميم المستوصفات والخدمات الطبية على مختلف مداشر وقرى إقليم الحسيمة. ودائما في المطالب الاجتماعية، فقد ضم الفرع الثقافي مطالب متعددة كالتعجيل بإتمام أشغال متحف الريف والتحقيق في الخروقات التي طالته، وبناء مكتبة إقليمية. في حين أكد الملف المطلبي في شقه البيئي على ضرورة الحفاظ على القطاع الغابوي وفق المعايير الدولية وفتح تحقيق نزيه حول احتراق هذا الملك الغابوي. فيما يخص المطالب الاقتصادية، فبالنظر إلى أن قطاع الصيد البحري هو القلب النابض لاقتصاد المدينة، فقد احتل هذا القطاع مركز الصدارة، فقد نصت المطالب على الكشف عن كل اللوبيات التي تستنزف هذا القطاع، ومعاقبتهم بصرامة، وأكد الملف على ضرورة تحديد نسبة تصدير الأسماك واحترام صارم للراحة البيولوجية من طرف الجهات المختصة. وفي قطاع التشغيل خلق معامل (تصبير السمك، الصناعة الغذائية.. إلخ) لخلق فرص الشغل في منطقة تعرف ارتفاع نسبة البطالة بشكل مهول.

فيما يخص تعامل السلطات، ففي البدء كانت تظن الدولة أن هاته الاحتجاجات سحابة صيف عابرة، وسينطفئ وهجها مع الوقت، لكن والعكس من ذلك، فحراك الريف تنامى زخمه مع الزمن، وقد اعتمدت الدولة أساليب متعددة لتطويقه وحصاره، ففي البدء تم نصب خيام معرض في ساحة محمد السادس وذلك لاحتلال هذا الفضاء الذي احتضن الأشكال الاحتجاجية للساكنة، وقد دام هذا المعرض مدة طويلة، وعلى غير العادة لم يُشر إلى مدة انتهائه، لأن المعرض لم يكن غاية في ذاته، وفي خطوة أخرى دقت عمالة الحسيمة أبواب بعض الأحزاب السياسية وجمعيات المجتمع المدني التابعة لمنظومتها، من أجل شيطنة الحراك، وذلك بتحميله مسؤولية الركود الاقتصادي الذي تعرفه المدينة وتأليب الساكنة على النشطاء. كما تم استغلال الإعلام المأجور لتمرير المغالطات تمهيدا لأية "حملة" تهدف لتصفية النشطاء. ومن أجل شرعنة التدخل الأمني وتحريك المسطرة القضائية مهدت الدولة عبر وزارة الداخلية والأحزاب التابعة للسلطة عبر التحريض لاتهام الحراك بتهم هي نفسها التي سيتم محاكمة النشطاء بها : التآمر مع أعداء الوطن ضد الوحدة الترابية، وتلقي مبالغ مالية من طرفها لتنظيم أشكال احتجاجية القصد منها المس بأمن الدولة، إلى غيرها من التهم الكيدية. ومما ينبغي التأكيد عليه هنا أن خروج أحزاب السلطة بتصريحات تتهم فيها الحراك تم توظيفها لاحقا بالقضاء لمتابعة النشطاء بهذه التهم نفسها، مما يرجح أن المحاكمة سياسية فعلا. وفي مرحلة متقدمة ستلجأ السلطة إلى تسييس المسجد؛ وذلك عبر فرض نوع من الخطب على أئمة المساجد بحمولة تحريضية استفزازية، رغم المرسوم الذي يقضي بضرورة حياد الخطباء سياسيا، حيث كانت وزارة الأوقاف توزعها على المساجد لقراءتها يوم الجمعة بحمولة سياسية معادية للحراك خلاصتها أن حركية المجتمع الطبيعية فتنة محرمة دينية، وهكذا تم استغلال المساجد لضرب الحراك وتأليب الرأي العام بخطاب ديني. وبعد أن استنفذت الدولة كل وسائلها دون جدوى التجأت إلى المقاربة الأمنية والقضائية، وذلك من خلال إنزال أمني كثيف في المدينة، إنزال فُهم منه لاحقا أن الدولة كانت قد اتخذت قرار إنهاء الحراك بالقوة باعتقال النشطاء، ثم مواجهة الساكنة بالعنف. ولابد من الإشارة هنا إلى أن صبر الدولة لمدة سبعة أشهر وعدم لجوئها للعنف قول عار من الصحة، فالدولة فرقت الجموع المحتشدة يناير 2017 في ساحة محمد السادس احتجاجا على المعرض الغريب باستعمال مفرط للعنف، كما أنها منعت

> **الحراك متشابه في كل ربوع المغرب.**

الوقفة المزمع تنظيمها في ساحة كالابونيطا تخليدا لذكرى رحيل المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي من خلال حصار أمني شديد وتعنيف عشوائي للمواطنين، لكن المقاربة القمعية بلغت أوجها بعد اعتقال النشطاء...

التتمة في الصفحة 5

الحراك الشعبي المجالي

الملف

وكلنا نتذكر حادثة استشهاد عماد العتابي يوم 20 يوليوز 2017.

و للإشارة فمأساة اعتقال النشطاء، هي نوع من القصف العاطفي والنفسي والأسري لكل عائلات المعتقلين قبل أن يكون مأساة للمعتقل، وخصوصا عندما تكون المؤسسة السجنية بعيدة عن مقر سكن عائلة المعتقلين وبدون أدنى الشروط الإنسانية. لقد بدأت مأساتنا كأسرة مع اعتقال المعتقل السياسي نبيل أحمجيق حيث كانت تداعيات الخبر سيئة على والدته، حيث تسبب لها في مرض القلب شافاها الله وعافاها. والوجه الآخر من مأساوية الاعتقال هو ترحيل النشطاء المعتقلين إلى الدار البيضاء، وما واكب ذلك من تكلفة مادية ونفسية لأسر كل المعتقلين من نشطاء الحراك، باعتبار المسافة بين الحسيمة والدار البيضاء طويلة، لكن الأدهى والأمر في كل هذا هو المزاجية التي تتعامل بها الإدارة السجنية مع عائلات المعتقلين، فقد شهدنا مرارا تفتيشا يمعن في إهانتهم، والمنع التعسفي من إدخال بعض الأغراض للمعتقلين. ونحن نشهد أيضا مؤخرا تشتيتا من نوع آخر لمعتقلي الريف على سجون أخرى، حيث أن أول ما يجب الالتفات إليه في هذا الترحيل هو الجانب القانوني، وكما تابعنا فبعض المحامين من هيئة الدفاع طعنوا في هذا الترحيل كونه ترحيلا تعسفيا فاقدا للشرعية القانونية، إذ لا يحق لإدارة السجن أن تنقل معتقلا احتياطيا خلال أجل الطعن المخول له قانونا، كما أن هذا الترحيل قسري تعسفي لأنه يحرم المعتقل من التواصل مع محاميه والتخابر مع هيئة دفاعه، ومن الثغرات القانونية في هذا الترحيل أيضا عدم إخبار محامي المعتقلين بالقرار، فهو تضييق على الحائزين على رخصة قضائية للتخابر مع المعتقل، وحتى لو يصدر الحكم النهائي فللمعتقل المضرب عن الطعام وضعية استثنائية، لا يحق للإدارة السجنية تنقيله دون إشراف طبي، وبالنظر إلى كل هذه الحيثيات القانونية فالترحيل يتراءى لنا قرارا عقابيا. المسألة الأخرى أن إبعاد المعتقلين عن الدار البيضاء، كانت الغاية منه في اعتقادنا حرمانهم من المتابعة الإعلامية النشطة في الدار البيضاء، وكذلك فصلهم عن الزخم النضالي لهذه المدينة والتي أفرزت لجنة لدعم المعتقلين، وهي لجنة قدمت مشكورة خدمات كثيرة للمعتقلين ولعلائلاتهم. من جهة أخرى فثمة جانب آخر مقصود في هذا الترحيل القسري وتشتيت المعتقلين على عدة سجون وهو كسر وحدة المعتقلين، فقد كان المعتقلون يخوضون معارك نضالية من داخل السجن بفضل وحدتهم وتآزرهم، وما يزيد الطين بلة أن معتقلي حراك الريف كمعتقلي رأي ومعتقلين سياسيين باعتراف بعض الوزراء في الحكومة الحالية تم وضعهم في زنازين مع مجرمي الحق العام، كشكل من أشكال شيطنتهم وتقديمهم كمجرمين لا كمعتقلين سياسيين سُجنوا بسبب مواقفهم النضالية لا غير. أود طرح مقاربة، أعتبرها تحصيل حاصل، وهي أن مسارات ومآلات الحراك بين الحسيمة وجرادة والمناطق الأخرى متشابهة، نحن شعب واحد ووطن واحد، تتشابه وضعياتنا الاجتماعية والاقتصادية، كما ننتمي إلى الهامش أو إلى "المغرب غير النافع"، وذات الأسباب التي فجرت الحراك في الحسيمة هي نفسها كانت النقطة التي أفاضت كأس حراك جرادة وغيرها، كما أن الدولة تتبع نفس الخطوات مع جميع الحراكات، لهذا من المؤسف أن نرى مسؤولا يقول زوراً قبل أيام أن الحكومة تتعاطى مع الحراكات الاجتماعية بمقاربة تنموية، فلو أن الدولة فعلا باشرت المقاربة التنموية منذ البداية لما قامت هذه الاحتجاجات، كما أن الشعب لو استشعر جدية في إطلاق مشاريع تنموية لما احتاج للاستمرار في الاحتجاج، الدولة في المغرب خط متواز مع خط الشعب، تقابل صوته بدءًا باللامبالاة وعدم الاكتراث، ربما لأن مفاهيم عتيقة مثل "هيبة الدولة" لا تزال تعتمل في لاشعور بعض صناع القرار، وكل استجابة لمطلب اجتماعي نادت به الساكنة في مدينة، تؤوله الدولة على أنه لَيٌ ليدها، وحين يستمر الاحتجاج تشهر الدولة المقاربة القمعية، ترهيبا للساكنة وسجنا للنشطاء، وكم نتمنى أن تقطع الدولة مع هذه الأساليب البائدة. فدرس التاريخ

> حراك الريف يرفض المزايدات الفارغة من الداخل والخارج.

يعلمنا حقيقة واحدة : تظل الشعوب تناضل، تضحي بأغلى ما عندها من أجل أن تنال حريتها، إذا استوعب صناع القرار هذه الحقيقة، فسيعون بضرورة تفعيل انتقالات مرنة وسلسة إلى بر الأمان، وإلا فإن الحراك لن يبقى محصوراً في الريف فقط، بل سيمتد إلي كل البلد، وسينتشر انتشار النار في الهشيم مادامت أسبابه قائمة، فئويا ومجاليا. ففي الريف الإنهاء القسري لفكرة الحراك؛ وأقول هنا الفكرة، والفكرة تظل حية في الأذهان، مرتبطة بعاملين اثنين: إطلاق سراح المعتقلين، والاستجابة للملف المطلبي، من غير تصفية هذا "المكبوت" كما يسمى في علم النفس، فلا يمكن أن تؤمن عودته من جديد، يقال في المثل : لا تقتل البعوض ولكن جفف المستنقعات، والدولة مطالبة بأن تجفف كل مستنقعاتها الفاسدة، والتي قد تتسلل في مواجهتها احتجاجات أخرى، قد تفتح الوطن على المجهول. كان المغرب دائما بمنأى عما يغلي في المنطقة؛ وبمعنى آخر فإن رياح الغليان تصل إلينا واهنة، وعلى الدولة أن تحافظ على هذا الطابع، وليس من وصفة أفضل من مصالحة الشعب المغربي، وفي هذه الظرفية الدقيقة، فالمصالحة الحقيقية هي إطلاق سراح المعتقلين والاستجابة الجادة والفورية للمطالب العادلة. وإطلاق السراح لن يتم إلا من مدخل سياسي لأن المشكل من البداية كان سياسيا، فكلنا نتذكر الاتهامات التي خرجت بها الأغلبية الحكومية بعد إطلاعها على ملف مطبوخ في وزارة الداخلية يتهم الحراك بتلقي أموال خارجية، والادعاءات الواهية برفع مطالب انفصالية وزعزعة أمن الدولة، هذه الأسطوانة مشروخة، هي نفسها التي ووجه بها اليساريون بعد الاستقلال، وبقدرة قادر تحول هؤلاء الرجال الوطنيون إلى رموز تطلق أسماؤهم على شوارع الوطن؛ فلماذا ذاكرتنا مثقوبة هكذا؟ ولمزيد من التوضيح فَلِكُلِّ أُسرَةٍ في الريف عضو أو أكثر من المهاجرين بأوربا، وهو مصدر لإعالة هاته الأسر في غياب أي مصدر لإعالتها، وسط التهميش المقصود لموارد المنطقة كما بقية مناطق المغرب المنسية، ولتوضيح أدق فعلاقة الإعالة هاته لا تتعدى الجانب الاجتماعي، عكس الإدعاءات المغرضة للدولة بالعلاقة بالخارج، فسقف حراك الريف واضح في مطالبه كما هو مدون في الملف المطلبي، وبالمقابل فحراك الريف يرفض أيضا بعض العنتريات والرعونة الفارغة التي تزايد على عدالة قضيته ومشروعيتها لا في الداخل ولا في الخارج.

ومن خلال منبركم، وعبر مقترح نائبي فيدرالية اليسار الديموقراطي بتفعيل قانون العفو العام من داخل البرلمان، فنحن نرحب بكل مبادرة مدنية أو سياسية جادة تعمل لتسوية هذا الملف لإطلاق سراح المعتقلين، ونمد أيدينا لكل هذه المبادرات، وكعائلة للمعتقلين ننوه من هذا المنبر بالشخصيات السياسية والمدنية التي تسعى للتوسط من أجل طي الملف بما يعود بالمصلحة على الوطن، وفيما يخص تفعيل مسطرة العفو العام، وهي إحدى صلاحيات السلطة التشريعية (البرلمان) التي يخولها لها الفصل 71 من دستور 2011، فلاشك أن هذا سيضفي كثيرا من المصداقية على استقلالية وقوة مؤسسة البرلمان، وسيعيد إليها الاعتبار كمؤسسة تمثيلية، وسيسهم في محو ذلك الانطباع السيئ لدى الشعب عن هذه المؤسسة.

وعودة لموقف حراك الريف من الأحزاب السياسية، فيبدو أن ثمة التباسا لابد من رفعه، إن الحراك ليس ضد فكرة الأحزاب، ولا ضد التعددية الحزبية، بالعكس لا ديمقراطية دون تعددية، لكن بعض الأحزاب السياسية في السنوات الأخيرة قد أفرغت من مضمونها، ولابد أن نستحضر هنا حتى الانتقادات التي وجهت لهذه الأحزاب في خطابات ملكية، وهو تقاطع دال، ولهذا فالحراك ضد أحزاب بعينها تتخلى عن كثير من مسؤولياتها وتلهث فقط وراء مصالحها الفئوية، والعديد من الأعطاب والأزمات التي يمر منها الوطن هي إفراز لهشاشة هاته الأحزاب السياسية، وغياب مشاريع سياسية وإرادة حقيقية لتنزيلها على أرض الواقع، وهذا هو سبب موقف الحراك من بعض الأحزاب، فهو موقف عرضي وليس جوهريا، وهو متصل بواقع بعينه، وبلاشك أن الحراك الذي هو نبض الشارع سيغير

> المبادرة التي قادها نائبا فيدرالية اليسار الديمقراطي خطوة إيجابية.

موقفه لو وعت دورها الحقيقي في الحياة السياسية وعملت على تجسيده، وهذه المبادرة التي قادها نائبا فيدرالية اليسار الديمقراطي تسير في اتجاه تعزيز دور الأحزاب السياسية ولن تجد منا غير الترحيب والإشادة.

الحراك الشعبي المجالي

الملف

الاحتجاجات المجالية
2- زاكورة: إنذار بعودة "انتفاضة العطش"

إن الحكومة لم تضع خطة طريق واضحة ذات أبعاد شمولية وإستراتيجية واضحة للتغلب على المعطى الطبيعي في إقليم زاكورة، والمتمثل في: ندرة المياه السطح أرضية والجوفية، ولم تتخذ إجراءات قمينة بحسن تدبيرها، سواء للأغراض الزراعية، أو للشرب البشري والحيواني، واكتفت بحلول ترقيعية، من قبيل إنجاز محطة تحلية المياه من أجل تصفية ماء ثلاث آبار فقط لفائدة ساكنة المركز الحضري بزاكورة دون غيرها في باقي الدواوير والمداشر، والغريب أنه لم يمر على اشتغالها سوى تلاثة اشهر ثم بدأت تظهر عليها أعطاب تقنية، والمثير أنه حتى سد "تيزكي" بأكدز الذي بدأت الأشغال فيه مباشرة بعد ثورة العطش لسنة 2017، لن تنتهي حسب تصريح الوزيرة السابقة المكلفة بالماء إلا سنة 2023، لو سارت نسب الإنجاز وفق المدد المسطرة لها؛ لذلك فكل مؤشرات عودة اندلاع" ثورة العطش" حسب المعطيات الراهنة، لا زالت قائمة.

> "مافيات الفلاحين الكبار تستنزف الفرشة المائية بشكل مفرط دون حسيب ولا رقيب، واحتجاج الساكنة مرشح للتصعيد."

فلازالت الحكومة مصرة رغم استمرار مواسم الجفاف المتتالية بالمنطقة، والجو الصحراوي الحار جدا، على تعميم مشروع المغرب الأخضر فيها، وذلك بتشجيع مزروعات مستهلكة للماء: البطيخ الأحمر (الدلاح) نموذجا، دون الأخذ بعين الاعتبار المعطى الطبيعي المذكور أعلاه، حيث ارتفعت المساحات المزروعة بالضواحي من 600 هكتار سنة 2008، الى 3200 هكتار سنة 2018، لتصل الى حوالي 24 ألف هكتار خلال الموسم الفلاحي الحالي- وفق تصريح لرئيس جمعية أصدقاء البيئة، وهو ما نتج عنه استنزاف خطير للفرشة المائية بشكل مهول، خصوصا إذا استحضرنا أن الكمية التي تستهلكها زراعة هكتار واحد من "الدلاح" تبلغ حوالي 6000 متر مكعب من الماء، وأن "دلاحة" واحدة تستهلك حوالي طنا من الماء، وقد يزيد أو ينقص حسب وزنها، وذلك بضخ مياه السقي بالتنقيط عبر صهاريج ضخمة لتخزين المياه بالنسبة للفلاحين الكبار، أو عبر الآبار في الغالب بالنسبة للفلاحين الصغار، والتي كان عمقها لا يتجاوز50 متر سنة 1997، الى أن صار حوالي 170 متر سنة 2018 في هامش واحات مناطق: لمعيدر، النقوب، وتازارين، والواحة الخصبة بالفايجا، والبليدة.

> "سوء تدبير التنمية العمرانية في المجال الحضري، أفرز تشوهات سكنية دون مخطط لشبكة الماء الصالح للشرب."

كما أن تربة المنطقة، على امتداد الهكتارات المزروعة، مهددة بدورها تبعا لذلك بفقدان جودتها أو هلاكها، بسبب تسميدها المفرط بأنواع من المواد الكيماوية الدخيلة، ومادة البلاستيك المستعملة لتحسين مردودية المنتوج، والتي تخلف سمومها انعكاسات سلبية قد تؤدي إلى تحويلها إلى تربة غير صالحة للزراعة في آجال منظورة. وللإشارة فإن المستفيدين الحقيقيين من هذه الفلاحة المفرطة هم لوبيات الفلاحين الكبار، بما فيهم رؤساء جماعات ترابية، والذين يملكون إمكانيات هائلة لاستصلاح أراضي شاسعة للزراعة وحفر أبار ضخمة تضخ مياهها إلى صهاريج للتخزين، لاستعمالها للأغراض الزراعية في مثل هذا الوقت من السنة، تلبية لحاجيات التصدير إلى أوروبا وتركيا أساسا، أما الفلاحين الصغار فما عساهم يربحون من تجارتهم البخسة خلال هذا الموسم، إذ بات ثمن وحدة البطيخ الأحمر واحدة مهما كان حجمها لا يتجاوز مبلغ 05 حتى 07 دراهم من على الأرض، فأين سعر أطنان المياه المستهلكة من أجل هذه الزراعة؟؟؟

بالإضافة إلى أن من بين معيقات تدبير ندرة الماء: سوء تدبير التنمية العمرانية في المجال الحضري خصوصا، وهي مسؤولية قائمة لدى السلطات المحلية المختصة، ويتجلى ذلك في استحداث حوالي أربعة أحياء أمام أعينها بدون تصاميم ولا توطين شبكتي: مياه صالحة للشرب، وقنوات التطهير السائل، وذلك بسبب تنامي مافيا العقار ولوبيات الفساد أساسا، والتي استحوذت تبعا لذلك على أراضي الجماعات السلالية ضدا على إرادة ذوي الحقوق، كل هذه العشوائية في التنمية العمرانية باتت معيقة لتزويد الساكنة في مثل هذه الأحياء بالماء الصالح للشرب حتى لو توفرت إرادة سياسية لدى القطاعات المعنية بذلك في هذا الاتجاه.

ومعلوم ان مشكل ندرة المياه بزاكورة لا تهم المركز الحضري فقط، بل تمتد إلى كل المناطق المحيطة بها، والتي يمكن تصنيفها كالتالي:

- الصنف الأول: واحتا المحاميد - تاكونيت، وفزواطة، حيث ملوحة المياه الجوفية الناتجة عن امتداد ظاهرة التصحر.
- الصنف الثاني: المناطق الوسطى وتضم كلا من: مزكيطة- ترناتة، حيث رغم وفرة مياه الشرب نسبيا، إلا أن تدبيرها من طرف المجتمع المدني بدون شبكة تطهير سائل يخلق أزمة بيئية للفرشة المائية ناتج عن تسرب المياه العادمة.
- الصنف الثالث: واحات مناطق: لمعيدر، النقوب، وتازارين، والواحة الخصبة بالفايجا، والبليدة المذكورة بالتوصيف أعلاه.

فضلا عن استغلال الكثير من الموارد المائية في القطاع المنجمي والمعدني بمناطق: البليدة، وبوازار، وأم مجران.

بناء على ما سبق لم تتحمل الحكومة مسؤولياتها خلال السنين الماضية في تعبئة الموارد المائية الصالحة للري موازاة مع تعميمها سياسة المغرب الأخضر بالإقليم من جهة، ولا عملت على توفير الماء الصالح للشرب لفائدة الساكنة من جهة أخرى، واختارت سياسة الآذان الصماء والانتظارية، عَلَّ الذي لا يأتي.. يأتي...

وهو ما اضطر معه ساكنة المنطقة الى تنظيم احتجاجات ومسيرات سلمية عديدة، خصوصا خلال شهري شتنبر واكتوبر 2017، والتي ووجهت بكل أساليب القمع والتنكيل والمتابعات القضائية ضد 21 معتقلا، بمن فيهم 8 قاصرين، حيث تم تلفيق عدة تهم مفبركة لهم، من قبيل:

- التجمهر واتلاف وتعييب أشياء مخصصة للمنفعة العامة
- اهانة موظفين عموميين أثناء قيامهم بعملهم؛
- القيام بمظاهرات غير مرخص لها...

لتصدر في حقهم أحكام جائرة تراوحت بين شهرين و3 و4 أشهر من جهة، و5 سنوات من جهة أخرى، كما صدرت الأحكام ضد القاصرين بمدد 10 و15 يوما التي قضوها رهن الاعتقال الاحتياطي، وذلك بخلفية ترهيب الساكنة وترويعها، لثنيها عن المطالبة بحقها الطبيعي في توفير الماء الصالح للشرب، بما هو مادة حيوية تضمن الحق في الحياة، وكذا بهدف الحد من امتداد شرارة "ثورة العطش" الى المناطق المجاورة التي تعاني من نفس الوضع، خصوصا إقليم طاطا.

وبدل رسم سياسة عمومية حول ندرة الماء بشكل تشاركي مع المسؤولين والمجتمع المدني بزاكورة، بغرض إيجاد حل استراتيجي يضمن استمرارية الحياة، والتخفيف من الاحتقان الاجتماعي،فقد ركزت الجهات المسؤولة على وضع حلول ترقيعية في مواقع الاحتجاج والاحتقان بالمركز الحضري، دون باقي الدواوير والمداشر، والتي تشهد ولحدود اللحظة مأساة عطش جد مستفحلة، خصوصا مع كثرة الانقطاعات المتتالية الطوال للتزويد بهذه المادة الحيوية دون سابق إنذار في الآونة الأخيرة، مما يندر من جديد باندلاع أزمة الماء بالمركز الحضري بزاكورة، طالما يتم الاقتصار فقط على حلول ترقيعية لهذه المعضلة المستفحلة، ارتباك في التدبير لم يرق إلى مستوى تفعيل توصيات الحوار الوطني حول الماء لسنة 2003، والذي خلص الى أهمية إيجاد حل جذري لتوزيعه، ومن ضمنها بناء سد تيوين لتزويد أقاليم ورزازات وزاكورة وتنغير بالماء، ليقتصر الآن على تزويد ورزازات حصريا دون العمالتين الأخريين، وذلك تحت مبرر وجود الطاقة الشمسية بها، والرهان على بناء سد تيزكي باكدز للشرب والري، والذي هو في طور الانشاء، حيث لم تبلغ فيه نسبة الإنجاز إلى حد الآن سوى 35 %، والواقع العنيد يؤكد أن إنهاء هذا المشروع الحيوي قد يمتد إنهاؤه إلى سنوات، دون احترام دفتر التحملات بإنهائه في 2023 الموضوعة له، وما يتطلب ذلك من استكمال بناء قنوات التزويد والتوزيع من اكدز حتى كل مناطق زاكورة، مما يعني أن انهاء هذا المشروع قد يمتد الى حوالي 2027.

> "توصيات الحوار الوطني حول الماء لسنة 2003، بقيت حبراً على ورق، وكل مشاريع السدود بالمنطقة معطلة جدا عن مواعيد انتهائها."

فهل تقوى الإجراءات الترقيعية والمؤقتة أعلاه، على الحد من تنامي الحركات الاحتجاجية ليس فقط على صعيد مركز زاكورة، بل وكل مناطق العالم القروي بالإقليم؟ ثم هل يمكن سن سياسة فلاحية تقطع مع المافيات المتحكمة في استنزاف الفرشة المائية والتدبير الجيد للماء به؟ وهل يمكن التحكم في سياسة التنمية العمرانية بإعمال الترسانة القانونية الضخمة في هذا المجال للحد من البناء العشوائي؟؟؟

• إنجاز: عبد المجيد بومليك

الحراك الشعبي المجالي

الملف

الاحتجاجات المجالية
3- جرادة: تفحم وعود الدولة بتنمية المنطقة

تقديم :

ظهر الفحم في المنطقة الشرقية سنة 1927 ، وبعد أن كانت المساحة التي ظهر فيها ، محاطة بغابات شاسعة وكثيفة وموحشة، يشتغل البدو ومنهم الرحل في جنباتها بالرعي وتربية المواشي، ويسكنون الخيام ،بدأ العمال يتجهون إليها من كل أنحاء المغرب ، منذ الشروع في استخراج الفحم سنة 1934 ،وظهرت مدينة جرادة التي أصبحت كمغرب صغير لتنوع أصول الوافدين إليها بحثا عن لقمة العيش والاستقرار، على عهد الاستعمار الفرنسي ، وظهرت أحياء المدينة وكأنها بنيت على أسس طبقية ، لكل طبقة فضاؤها الخاص، وكانت التركيبة الاجتماعية على الشكل التالي : بورجوازية الأطر الفرنسية المسيرة ، والمهندسين المغاربة ، وضمنهم أرستقراطية عمالية فرنسية، تتمتع بامتيازات هامة، وعدد من الأطباء.

فئة رؤساء الورشات Les chefs وكانت تقطن بالحي الأوروبي بحاسي بلال أو جرادة .وهي فئات متوسطة الدخل، تلي فئة المهندسين في الرتبة .

الطبقة الكادحة (البروليتاريا) وتتكون من العمال الذين ينتجون الفحم معتمدين على طاقتهم العضلية ، وهم الفئة المسحوقة والمستغلة، وصاحبة التأثير في حركة التاريخ العمالي بجرادة . كما شغلت الشركة عددا هاما من المياومين مثل عاملات النظافة ، وبعض عمال الصيانة.

أهمية جرادة الاقتصادية :

شكلت جرادة طيلة النشاط المنجمي القلب النابض لاقتصاد الجهة الشرقية ، وكانت الطبقة العاملة الكثيرة العدد محط اهتمام النقابات والهيآت السياسية على الصعيد الوطني والدولي ، وشغلت مناجم جرادة مساحة هامة في التقارير الاقتصادية لعدد من النقابات التي أطرت بشكل أو بآخر الطبقة العاملة .هذه الأخيرة كانت على الدوام بالنسبة للمخزن كبركان خامد من المحتمل أن يبدأ نشاطه في كل لحظة ، فتجمع عمالي كبير من حجم عمال جرادة الذي كان يصل إلى حوالي 7000 عامل، تمتد جذوره وتأثيراته إلى رقعة جغرافية واسعة بما كان يدره على امتداد جغرافية الوطن من عائدات العمال المادية التي قدرت في بداية التسعينات بحوالي 30 مليار سنويا و التي استفاد ت منها شبكاتهم الأسرية ، مخففة أعباء البطالة والفقر ، بالإضافة إلى ما كان يضخه في شرايين الوطن من طاقة وصلت نسبتها في بعض الأوقات إلى 45 % من الإنتاج الوطني ، وما كان يسديه الفحم من خدمات تعم مجموعة من المدن .عانت الطبقة العاملة بجرادة كنظيرتها على الصعيد الوطني من العزلة التي فرضها عليها الثنائي(البيروقراطية النقابية والمخزن) بسبب الهاجس الأمني ، والرغبة الجامحة في الاستفراد بها واستغلالها استغلالا مكثفا .

جرادة والعمل النقابي :

بالرغم من أن جرادة احتضنت أول خلية سرية لتأسيس أول نقابة مغربية مستقلة عن النقابة الفرنسية C.G.T، وهي الاتحاد المغربي للشغل، هذا التأسيس الذي ظل لمدة طويلة حلما راود كل المغاربة ، أي كان لها السبق والحضور في المجال النقابي . ، وبالرغم من أن العمال جمعت بينهم الظروف المعيشية ،وظروف العمل القاسية التي تنتهي حتما بوحدة المصير والإصابة بالداء المهني االسيليكوز ، وجمعهم كذلك تقاطع ملفهم أمطلبي ، إلا أن العمل النقابي كان يفرق بينهم ، فأغلبيتهم العددية وهي مركز قوتهم ، ظلت غير مستقرة وتتأرجح : تستقر بالاتحاد المغربي للشغل تارة، وثارة أخرى بالاتحاد العام للشغالين بالمغرب ، ورغم أن ما كان يجمعهم أكثر بكثير مما كان يفرقهم ، إلا أن مصالحهم في الغالب كانت تظهر وكأنها متضاربة بسبب ممارسات القيادات النقابية وتفشي البيروقراطية التي كانت في الغالب تخضع لمساومة الإدارة وتستجيب لضغوطاتها خدمة لمصالحها الضيقة ، مستغلة الأمية المتفشية بين أغلب العمال وقلة الوعي الطبقي والفكر العمالي ، أما الكونفدرالية الديمقراطية للشغل فكان مجيؤها إلى جرادة جد متأخر ، وكان ظهورها الأول سنة 1981 ، إلا أنها لم تبدأ عملها الفعلي إلا سنة 1985 ، وكان عليها أن تبذل مجهودات جبارة لتشق طريقها وتؤسس قاعدة جماهيرية، استطاعت ك.د.ش. في بدايتها خلق مناخ نضالي ملائم مؤطر بخطاب عمالي تقدمي ، واستقطبت من خلال تجمعاتها المتكررة ونشاط أجهزتها التنظيمية أغلبية العمال . إلا أن الطبقة العاملة بنضالاتها من أجل تحسين أوضاعها المزرية تجاوزت في النهاية ما يسمح به سقف كل النقابات محليا ، وأصبحت هذه الأخيرة بالكاد وعلى مضض تساير الأمر الواقع الذي فرضه عليها العمال بقوتهم العددية ، لهذا نعتت الطبقة العاملة بالفرس الجموح الذي لا يروض .

الإصرار على الإغلاق رغم احتياطي الفحم:

إلى حدود 1982 كانت مفاحم جرادة على ما يرام ، بحيث أثبت دراسة قامت بها الشركة أن الأعماق واعدة، وتتوفر على احتياطي من الفحم يصل إلى 100 مليون طن من الأنتراسيت الجيد ، و توقعت تحسنا في الإنتاج سيصل إلى استخراج مليون طن سنويا ابتداء من 1990، ويمكن إنتاج مليوني طن ابتداء من 1992 ، و كان متوقعا أن حاسي بلال وحده ستصل طاقته الاستخراجية 600000 طن سنويا، وغير هذا كثير من الأرقام المتفائلة. إلا أن تعامل الشركة بدأ فجأة يبدد التفاؤل الذي أقرته هذه الدراسة، والبداية دشنت بتسريح عدد من العمال سنة 1989 واجهته الطبقة العاملة بإضراب بطولي دام طويلا، خوفا من أن تتسع حملة الطرد، وكانت له أبعادا دولية، بحيث زار المدينة الكاتب العام للمنظمة العالمية للمنجميين مرفوقا بمحامية أجنبية، ووقفا على أوضاع العمال عن كثب ، مما جعل الدولة تتراجع عن قراراتها ، وتم إرجاع المطرودين.

إلا أن العزم على إغلاق الشركة بلغ أوجه سنة 1997 حيث كان العمال ينزلون إلى الباطن ، ولا يجدون مستلزمات ومعدات العمل، وأصبح وجودهم كعدمه ، وكان القصد هو تسريحهم والتخلص منهم بطرق ملتوية بدعوى أن الشركة أفلست، واعتبر أبناء المدينة أن إغلاق الشركة هو عبارة عن مؤامرة مدبرة ، ويجب محاكمة المسؤولين عن إفلاسها رغم أن الكثير استبعد هذا الإفلاس ، لاحتياطات الفحم الكبيرة التي كشفت عنها الأبحاث، إلا أن الاحتجاجات العنيفة، والاعتصام البطولي الذي نفذه العمال ،بإحدى الفضاءات التابعة للمنجم ، وهو المغسل بحاسي بلال ، والأحداث العنيفة التي سادت كل أرجاء المدينة ، فرضت الحوار على المسؤولين .ليتم في النهاية بتاريخ 17 فبراير 1998 وضع اتفاقية بشقين اقتصادي، واجتماعي ،انطوت على العديد من العيوب ستكون لها هي الأخرى انعكاسات اقتصادية واجتماعية خطيرة . وتم تنفيذ الشق الاجتماعي ، إلا أن الشق الاقتصادي كبديل عن الفحم تم إهماله ، وتم تهميش المدينة . أما العمل في آبار الفحم لاستخراج بقايا الفحم بعد الإغلاق، فلم يكن سوى تأجيل للأزمة الناتجة عن مؤامرة تسريح حوالي 7000 عامل ، وتبديد ممتلكات شركة كبيرة عمرت لسنوات والتي أدت حتما إلى اندلاع الحراك .

وكان من نتائج الإغلاق ارتفاع معدل البطالة الذي وصلت نسبته إلى 8،37 % وهو أربعة أضعاف المعدل الوطني، منها 5،30 % بالنسبة للذكور ، و1،63 %بالنسبة للإناث ، ضعف الرواج التجاري رغم أن التجارة هي النشاط الثاني بعد الفحم إلا أنها مرتبطة بإنتاجه .فشل فك العزلة على المدينة لضعف التجهيزات والبنية التحتية المنجزة لحد الآن ، وارتفاع نسبة الفقر والأمراض الاجتماعية بسبب التهميش الطويل الأمد، كترويج المخدرات وتعاطيها، واستشراء الانتهازية. انتشار الداء المهني السيليكوز. ظهور متاعب جديدة في إنتاج الفحم بالنسبة لعمال السندريات، لصعوبة استخراج ما تبقى منه، وهو ما يعد شبه إغلاق ثان لمفاحم جرادة. هذه العوامل وغيرها هي التي أدت إلى اندلاع الحراك.

نبذة بسيطة عن الحراك :

بدأت الشرارة الأولى للحراك يوم21/12/2017 بالاحتجاج على فواتير الماء والكهرباء، وهو ما أدى إلى اعتقال ثلاثة شبان، وأطلق سراحهم يوم الجمعة 22/12/2017 بعد وفاة العاملين دعيوي الحسين ودعيوي جدوان، التي أدت إلى مزيد من الاحتقان ،واستمرر الحراك لعدة شهور .

ورغم أن حراك جرادة لقي تعاطفا كبيرا، وتغطية إعلامية على الصعيد المحلي والجهوي والوطني ،وحتى الدولي، إلا أن الجماهير أرادت له أن يكون مستقلا على الإطارات السياسية والنقابية والجمعوية .

وتميز الحراك بسلميته ، ونفسه الطويل ، ومساهمة جميع شرائح الساكنة فيه ،ووفرة وتنوع أشكاله النضالية ، وبحضور العنصر النسوي الوازن في جميع محطاته : الشيء الذي استفز المخزن . وبعد صدور قرار المنع يوم 13/03/2018، الذي منع كل أشكال الاحتجاج بالأماكن العمومية بالمدينة ، نقل العمال احتجاجاتهم إلى الغابة بالقرب من آبار الفحم يوم الأربعا14 /03/2018، إلا أن استفزازات القوات العمومية ، أدت إلى مواجهات عنيفة ، وإصابات متفاوتة الخطورة بين قوات الأمن والمحتجين .واتخذها المخزن كذريعة لعسكرة المدينة بشكل مستفز ولا مثيل له، وبدأت سلسلة الاعتقالات العشوائية في غالبيتها ليصل عدد المعتقلين إلى ما يفوق 73 معتقلا ، من بينهم قاصرون، ومصابين بإعاقات ذهنية ، ولتبدأ المحاكمات بملفات مفبركة , وبتهم ثقيلة ، كان لها الأثر العميق على الأسر التي فقدت معيليها ، أو تلك التي لا تسمح إمكانياتها الضعيفة ، من متابعة معتقليها ، ولا بتوفير أبسط متطلباتهم . وعانى المعتقلون من ثقل التهم وقساوة الأحكام التي بلغت عشرات السنين، وسوء المعاملة في السجون ، مما دفع الكثيرين إلى خوض احتجاجات ، من داخل السجون كالإضراب عن الطعام.

تبخر وعود الدولة بتنمية المنطقة :

وفق المفاوضات مع المسؤولين الذين زاروا جرادة إبان الحراك، فقد تم إغراق المطالب بمائة بند، مما عوم المطالب الحقيقية الرئيسية وشوش عليها، في نظر المحتجين، وجعل رد الحكومة ومقترحاتها غي مقنعة بالنسبة إليهم.

وهذا بعض ما جاء في مقترحات الحكومة :

- سحب رخص استغلال الفحم من أصحابها لعدم التزامهم بدفتر التحملات.
- إنجاز دراسة لقطاع المناجم بالجهة الشرقية لوجود الرصاص، والزنك، والنحاس بها في أفق استغلالها لتنمية المنطقة.
- تعبئة حوالي 2.5 مليون درهم لفائدة الخلية القانونية المكلفة بالتنسيق مع صندوق التقاعد والتأمين، من أجل تيسير ملفات الأمراض المهنية لمستخدمي شركة مفاحم المغرب.
- تعبئة 3000 هكتار من الأراضي، منها 1000 هكتار لذوي الحقوق، و2000 هكتار ستوزع عل الشباب لاستغلالها .
- تسهيل تشغيل النساء بإسبانيا في جني الفراولة.
- تربية النحل .
- انتقال الشباب إلى جهات أخرى كجهة طنجة ، والقنيطرة للاشتغال بها .
- توزيع أربعة مصابيح اقتصادية على الساكنة بالمجان.

أما ما أنجز على صعيد الواقع ، فهو :

- إنجاز معمل لتنقية الجمبري (الكروفيت) بغلاف مالي بلغ 11مليون درهم ويشغل 1500 عامل أغلبهم من النساء.
- الشروع في تدريب 100 عاملة لإعدادهن للعمل في ورشة نسيج ستقام بالمدينة.
- توسيع وإعداد الحي الصناعي لتهييئ فضاء الشباب حاملي المشاريع.
- الشروع في فتح صندوق بغلاف مالي يبلغ 150 مليون درهم لدعم الشباب حامل المشاريع.
- تكوين تعاونيات للفحم الحجري، وتوزيع حوال 11 دراجة ثلاثية العجلات عليها، لتستعين بها في حمل الفحم ...

يبقى ما تم إنجازه لحد الآن غير كاف لتلبية حاجيات المدينة، ورقيها كما كانت عليه أيام مفاحم المغرب بجرادة، خاصة وأن البطالة والفقر لا زالا منتشرين بشكل مهول بالمدينة، ولا زالت المدينة تحتاج إلى الكثير من الجهود لتكون بالمستوى المأمول.

◆ **إنجاز: محمد بونيف**

الحراك الشعبي المجالي

الملف

الاحتجاجات المجالية
4- إميضر: أطول احتجاج في تاريخ المغرب

تتبعا لتغطيات مجموعة إميضر 96، صارت احتجاجات إميضر اليوم مرادفا لأطول اعتصام في تاريخ المغرب الحديث، بعدما عمّر ثمان سنوات و ما يزال قائما، رغم تراجع وثيرة وزخم الاحتجاج السلمي من حيث تردد الأشكال الاحتجاجية الموازية للاعتصام المفتوح وعدد الأشخاص المستمرّين في الاحتجاج، في ظل تجاهل الدولة وصمتها وكذا تعنت شركة "مناجم"، كون أغلبية الشروط الموضوعية التي أدّت إلى بروز الاحتجاج مازالت قائمة :

* فشركة معادن إميضر تصرّ على استئناف استغلال المياه الجوفية بمنطقة "تيدسى" التي أوقفتها

> **شركة مناجم تصر على الاستغلال الفاحش للثروات وتهميش الساكنة.**

الساكنة منذ صيف 2011، في ظلّ غموض الوضعية القانونية لهذا الاستغلال وعدم إيجاد موارد بديلة.

* الشّركة ما تزال تستغل، مياه بئر "تارگْيط" منذ 1986 عشوائيا وبشكل مستنزف رغم تضرّر الفلاحة المجاورة له، والبئر محمي من طرف القوات العمومية منذ سنة 2011.

* ما تزال النفايات المنجمية تنتشر بشكل كبير في البيئة وتلوث المحيط بفعل الرياح ومياه الفيضانات، إلى جانب الضجيج الذي تحدثه الآليات ليلا ونهارا، في ظل غياب دراسة مستقلة لتأثير المنجم على البيئة وانعدام اية مراقبة لتسربات الزئبق والسيانور إلى المحيط.

* السلطات المحلية ووزارة الداخلية ترفض انتخاب الساكنة لممثلين جدد عن أراضيها، وتستغلّ نائبين فقدا أهليتهما لمزاولة مهامهما، أحدهما تم عزله من طرف السلطة نفسها قبل بضع سنوات والآخر فقد الشروط القانونية المتعلقة بصفة ممثل الأراضي ومتابع قضائيا من طرف جماعته التي يمثلها.

* إقصاء اليد العاملة المحلية من الشغل بالمنجم مع إعطاء الأولوية لأبناء العمال الحاليين (أغلبهم ليس من إميضر) على أساس اتفاق بين الشركة ونقابة العمال..

* حرمان إميضر من نصيبها من الثروة التي تستخرج من أراضيه وضعف البنيات التحتية المتعلقة بالصحة، التعليم، المواصلات وجل المرافق العمومية الضرورية.

* متابعات قضائية في حق عشرات المعتقلين المفرج عنهم على أساس استخلاص تعويضات السجن والغرامات المالية.

وللتذكير فقد تم تسجيل عدم الاستجابة لمطالب الحركة الاحتجاجية التي تعتبر بمثابة مقترحات حلول للمشاكل التي خلفتها الأنشطة المنجمية والسياسات الحكومية الإقصائية، علما أن الساكنة تعبّر دائما عن استعدادها للحوار مع كافة الأطراف المعنية ومناقشة مطالبها التي هي أصلا مطالب باحترام وضمان الحقوق الأساسية التي ينص عليها الفصل 31 من الدستور المغربي.

ولم تقتصر السلطات المحلية والإقليمية على سدّ الطريق نحو الحل بل قامت بفتح لقاءات مع بعض منتخبي المجلس الجماعي الفاقدين للشرعية والمصداقية في محاولة منهم وبتواطؤ مع مسؤولي " مناجم " الالتفاف على مطالب الساكنة وفرض مقترحات الشركة عليها، وصولا الى محاولات زرع الفتنة بين الساكنة وتهديد السلم الاجتماعي بالمنطقة، وذلك بالتوقيع على اتفاقية غير قانونية يوم 19 نونبر 2012 مع بعض الانتهازيين من المجلس الجماعي وذوي المصالح الشخصية من السكان المحليين الذين انتحلوا صفة أعيان القبيلة، ورفضت الساكنة مقتضيات هذه الاتفاقية بالكامل.

خلال الأعوام القليلة ما بعد سنة 2013، عرفت القضية تدخّل مجموعة من الشخصيات والهيئات على شكل مبادرات لمحاولة إيجاد حلّ للصراع الاجتماعي القائم، في ظل عجز الحكومة والسلطات المحلية والإقليمية على اعتماد المقاربة القانونية، غير أن هذه المبادرات باءت بالفشل ولم يقم أغلب المبادرين بتقديم أية توضيحات حول الأمر للمحتجين او للرأي العام، فيما بدا وبالملموس أن شركة مناجم تحاول بشكل مستمر مساومة ملف حقوق الساكنة بتمكينها من استئناف استغلال الموارد الطبيعية (الماء، الرمال والأراضي...) مقابل امتيازات اجتماعية وبعض المبالغ المالية.

بعد إحداث جهة درعة تافيلالت ضمن اعتماد الجهوية الموسعة، وكذا تغيير المجلس المسير لجماعة إميضر الترابية سنة 2016، عملت حركة إميضر على تجديد أساليبها التواصلية مع مختلف الأطراف المعنية بملف إميضر الحقوقي، ودخلت في سلسلة من اللقاءات التواصلية انطلاقا من سنة 2017 مع كل من: رئيس ومكتب جماعة إميضر الترابية، رئيس مجلس جهة درعة-تافيلالت، مستشارين لوزير الطاقة والمعادن (السيد اعمارة)، لقاء مع وزير الطاقة والمعادن السيد الربّاح ثم لقاءات مع مدير من مجموعة مناجم السيد إسماعيل أقلعي.

لقد عبّر كلّ هؤلاء المسؤولين عن استعدادهم للانخراط في عملية تسوية ملف إميضر الحقوقي، كلّ من موقعه وعلى أساس صلاحياته، خلال لقاءاتنا معهم في الفترة الممتدة بين بداية 2017 وأواخر سنة 2018، غير أن إدارة منجم إميضر والسلطات المحلية والإقليمية أفشلت هذا المسلسل التواصلي من

> **الشركة ترتكب جريمة بيئية باستغلال المياه الجوفية وتلويث المحيط السكني.**

جديد، إذ رفض عاملا إقليم تنغير الحالي والذي سبقه طلبنا للقائه في مناسبتين، نفس الشيء بالنسبة لمدير شركة معادن إميضر..

اليوم، وفي غياب أية إرادة حقيقية لدى الدولة لتسوية هذا الملف الحقوقي الواضح، يظل الاحتقان الاجتماعي قائما مع استمرار خرق حقوق المواطنين، تدمير بيئتهم وتهميشهم، وبالتالي استمرار الصراع الاجتماعي وما يخلفه من انعكاسات سلبية على أمن المجتمع واستقراره، ومعه تستمرّ مقاومة السّكان دفاعا عن أرضهم، عن حقّهم في الماء والعيش الكريم.

مأزق الريع و الفساد وسبل التجاوز

◆ المصطفى زوبدي

ان المتتبع لمجريات الشأن العام سيلاحظ أن الإعلام الرسمي والمأجور لا يكف عن تسويق خطاب، يتوخى من خلاله تلميع صورة النظام المخزني وإدراجه ضمن الدول الصاعدة مدارج الرقي، واعتباره الرائد افريقيا، والشريك الأساسي المميز لدى الاتحاد الأوربي، لكن الواقع العنيد المعيش يكشف زيف الخطاب، ويفند الادعاءات المروجة حول المشاريع والأوراش التنموية العائدة على الوطن بالنفع العميم، وهي إن صح بعضها لا تخدم الا مصالح الأولغارشيية المالية المتنفذة، وهذا ما سيتأكد من خلال مؤشرات التصنيف الصادرة عن منظمات دولية مختصة وذات مصداقية، وهكذا فقد حل المغرب في:

- الرتبة 118 على مستوى مؤشر التنمية البشرية.

-الرتبة 130 فيما يتعلق بتآكل الطبقة الوسطى قياسا بالهرم السكاني.

-الرتبة 112 فيما يخص مؤشر الإنفاق الاجتماعي (التعليم، الصحة، الحماية الاجتماعية).

-الرتبة 101 بالنسبة لمؤشر الأجور وحقوق العمال.

وطبقا لإحصائيات رسمية فإن 1/5 من المغاربة يعيشون تحت عتبة الفقر المدقع بدخل يومي يتراوح بين 1و2 دولار يوميا.

اما بالنسبة للمديونية فقد أصبح المغرب رهينة المؤسسات المالية بنسب فاقت كل التوقعات (91,2% من الناتج الداخلي الخام) بما مجموعه 970 مليار درهم وفق تقرير المجلس الاعلى للحسابات عن سنة 2017.

ويبدو أن هذه الوضعية الكارثية دفعت الملك إلى الاقرار بفشل النموذج التنموي، وإن كان الاقرار لا يغير من الأمر شيئا، لكون الفشل نتاج اختيارات طبقية تمتح من معين الاستبداد والتبعية، وتشرعن لسيطرة السلطة والمال، وتكرس الريع والفساد، وهو ما يتأكد من خلال مؤسسات وقوانين موضوعة لخدمة التوجه السائد بدءا ب:

* دستور مصاغ وفق منهجية تقر بحقوق ومكتسبات، لكنها مطوقة ببنود محكمة تفرغها من محتواها الإيجابي، بحكم الصلاحيات المطلقة للملكية التنفيذية وخدام الدولة.

* تنزيل بنود الدستور من خلال قوانين ومراسيم تضفي المشروعية بحيثيات أقرب الى النصب لشرعنة الزبونية والمحسوبية والامتيازات في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية، من قبيل قوانين الاستثناء الإعفاءات تمكن اللوبيات من استغلال خيرات المغرب في عملية سطو جلية (لوبيات : العقار-المقالع-الصيد البحري-المناجم- الفلاحة الكبرى-السياحة-التعليم الخصوصي-التملص الضريبي-الإجهاز على حقوق الأجراء- فوضى الأسعار والمحروقات .....)

إن هذه الامتيازات قوت المركب الطبقي بتوسيع دائرة بطانة المخزن باستقطاب الانتفاعيين والانتهازيين من كل الفئات والمشارب، والخطير في الأمر أن الوباء استشرى في صفوف الطبقة السياسية والنقابية التي كانت تدعي الوطنية والكثير من مثقفي الحداثة.

اما تيار الإسلام السياسي وفقهاء البلاط فقد تمخزنوا أكثر من المخزن، وغرقوا في نعيم امتيازات الريع.

أمام هذا الوضع المأزوم والمعقد، والذي يطال الوطن والمواطنين حاضرا، ويرهن الأجيال مستقبلا بفعل الاستغلال الممنهج المبني على القهر والنصب الذي تعتمده اللوبيات تحت مظلة النظام المخزني، وحيث إن الإرادة السياسية المتعلقة ببناء الدولة الديمقراطية وتحقيق العدالة الاجتماعية غائبة، فإن الضرورة تحتم على القوى التواقة الى التخلص من ربقة الاستبداد والفساد، والعمل على تكوين جبهة عريضة قوية، وتتبنى مشروعا حداثيا تقدميا ديمقراطيا، وتشتغل وفق برنامج تأطيري تعبوي يستنهض الجماهير ويقودها للنضال الديمقراطي لتفكيك الاستبداد والفساد، وبناء الدولة الديمقراطية وتحقيق العدالة الاجتماعية. ويبدو ان اليسار الحقيقي والمنخرط فعليا في الحراك الاجتماعي، مؤهل للقيام بمبادرة فعلية لإنجاز هذه المهمة.

بصوت مرتفع...

"هوامش" منتفضة ضد " الحكرة "

◆ محمد امباركي

من الناحية التاريخية ظل المجال المحلي في أبعاده الجغرافية والاقتصادية والسوسيوثقافية حقلا استراتيجيا للصراع بين سلطة مركزية تحتكر الثروة المادية والرمزية وتسعى الى تطويع شامل للمجتمع من خلال العنف المشروع وغير المشروع، وقوى ونخب محلية مضادة (زوايا، أحزاب سياسية، زعماء وقيادات محلية...) لا تجد نفسها داخل بنية الدولة المركزية أو أنها ضحية التهميش والإقصاء...و قد لجأت الدولة المركزية مباشرة بعد الاستقلال الى مختلف أدوات الترغيب والترهيب لإدماج المجال المحلي خاصة القروي منه في بنيتها من خلال العمل على إنتاج وإعادة إنتاج نخب محلية يربطها مركب من المصالح وتبادل الخدمات مع المركز، وهي نخب تشكلت من الأعيان وكبار الملاكين والفلاحين وشيوخ الزوايا والجماعات الدينية عمل النظام على تأطير جزء كبير منها داخل أحزاب سياسية نشأت في مختبره الانتخابي والإداري، ومع ذلك لم تتمكن من تدبير و ضبط التناقضات السوسيومجالية المحلية التي طالما عبرت عن احتدامها عبر انتفاضات ذات طبيعة اجتماعية واضحة ضد كل أشكال " الحكرة" لم يتمكن النظام من إخمادها إلا عن طريق العنف. هل تغيرت استراتيجية التعامل مع الدينامية الاحتجاجية المحلية بشكل يضمن نوعا من المصالحة بين المركز و"الهامش"؟

إن تصاعد الحركات الاحتجاجية في المغرب ظل موازيا لسياسات اقتصادية واجتماعية تفقيرية منذ برنامج التقويم الهيكلي مع بداية الثمانينات التي شكلت نتائجه الكارثية، في مجالات الصحة والتعليم والتشغيل، ناقوس خطر دقه التقرير الشهير للبنك الدولي سنة 1995 الذي دعا الى إصلاح الاقتصاد والتعليم والادارة مما دشن لحكومة "التناوب التوافقي" سنة 1998 لتدبير الأزمة وتجاوز لحظة ما سمي ب "السكتة القلبية" آنذاك...طوال هذه المرحلة لم يتوقف المغرب العميق عن الاحتجاج (انتفاضات 1981، 1984، 1990، سيدي إفني 2005، بوعرفة 2006، تازة2012، صفرو2017، الريف 2016، زاكورة 2017، جرادة 2017....) وكذلك حركة 20 فبراير 2011 التي رفعت شعارات سياسية مباشرة في سياق إقليمي متحرك. لكن الرقعة "الديمقراطية" التي دشنها النظام بعد حراك 20 فبراير من خلال إجراءات دستورية وسياسية واجتماعية سرعان ما ضاقت مساحتها فكانت العودة الى استراتيجية العصا والجزرة من خلال وصفة منتهية الصلاحية تجلت في الدعم الصريح لحزب سياسي ضم في صفوفه الأعيان ونخبة من خريجي مدرسة "اليسار"، انتهى به المطاف الى الفشل في ضبط المجال المحلي رغم هيمنته على أغلب جماعاته القروية كالريف وجرادة!

ولاشك أن استمرار منطق الدولة الأمنية و الريعية في مواجهة الحراكات الاحتجاجية في ظل شعار "المشروع الديمقراطي الحداثي " و سياسة "الجهوية الموسعة" و مسلسل المصالحة و جبر الضرر الفردي والجماعي، اصطدم مرة أخرى باحتجاجات محلية قوية وممتدة في الزمن وتطرح بوضوح ضرورة إعادة توزيع السلطة والثروة من خلال تشخيص مآلات الثروات المحلية في قطاعات عدة (المالية، الزراعة، الصيد البحري، الطاقة والمعادن، الثروة المائية..) وبالتالي الكشف عن حجم التهميش والإبعاد الاجتماعي في مجالات الصحة، التعليم، السكن، النقل، فك العزلة عن البادية.. رغم الاستثمارات العمومية الهائلة في مشاريع عدة كالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي لم يكن لها أثر اجتماعي ملحوظ معضلة " الحكرة الاجتماعية والمجالية "باستثناء أنها ساهمت في خلق مشهد جمعوي هش وغير مستقل عن السلطة المحلية، اختلالات مشروع الحسيمة منارة المتوسط، وإقبار لجنة تقصي الحقائق حول قرار تصفية شركة استغلال مفاحم مدينة جرادة الذي يعود الى سنة 1998.

إن بناء مصالحة حقيقية مع المجال المحلي والوطني لا يمكن أن يتحقق خارج الاعتراف السياسي والمؤسساتي بحقه في التعبير والاحتجاج والمشاركة الحقيقية في تدبير شؤونه وبالتالي استبعاد هاجس منطق الخوف من دينامياته المتصاعدة والممتدة والتي من الصعب ممارسة التعتيم عليها أمام ثورة رقمية وقيمية يقودها بالدرجة الأولى شباب يرفض " الحكرة" ومتعطش الى الحرية والكرامة وغير مقتنع ب"الخطوط الحمراء" وبمقولات " الاستقرار والاستثناء المغربي " بل وحتى قواعد " اللعبة السياسية "...فعدم استيعاب هذه الحقيقة أو تجاهلها عن قصد لا يمنح للدولة المركزية الحق في الشكوى لما تجد نفسها في مواجهة مباشرة مع هوامش مجالية منتفضة في وقت استثمرت فيه تلك الدولة ولا زالت الكثير من مواردها وجهدها في قتل الحقل الحزبي والمدني الجاد والمستقل.

" الصحة والسلامة في الوسط المهني "

◆ محمد العنزولي

رافق التطور التكنولوجي وما صاحبه من تطور صناعي إفرازا للكثير من الأخطار المستجدة التي أدت إلى تطور " مفهوم الصحة والسلامة المهنية" بهدف تأمين بيئة آمنة وصحية للعنصر البشري كونه أحد أهم عناصر الإنتاج والحفاظ على مقومات المردودية والنمو الاقتصادي.

ونظرا للدقة التقنية لموضوع الصحة والسلامة المهنية، فإن التشريع المغربي، ما يزال يكتفي بجعل قواعد الصحة والسلامة عبارة عن أحكام عامة تتطلب الاحترام دون التفصيل في الماهية وعناصر الالتزامات المتفرعة عن الالتزام الأساسي باحترام هاته القواعد في حين أن تنوع المخاطر في ظل الظروف العصيبة التي تمر بها الإنسانية في زمن العولمة واتفاقية التبادل الحر وطغيان التنافسية في مجال الإنتاج أمام اقتحام رؤوس الأموال وكبريات المقاولات لمجتمعات ما تزال تتلمس طريقها نحو الاعتراف الفعلي بقوانين الشغل وتتلكأ في التصديق على الاتفاقيات الدولية لتوفير الحماية العمالية لتجعل من الأجراء فريسة في غياب حماية قانونية واضحة ودقيقة من خلال الالتزام الصريح بتطبيقها لنصوص القانون والامتثال لها.

وتتجلى الدقة القانونية الواجبة الاعتماد بالبدء من تصنيف القطاعات حسب درجة الخطورة ثم الأدوات والآليات الخطيرة، وصولا إلى تصنيف مقرات العمل وأجرأة الاحتياطات والآليات الواجب اتخاذها وتطبيقها وإخضاعها لعملية مراقبة دائمة من قبل أجهزة مختصة تتسم بالمعرفة والحياد في صياغة تقارير دورية تعمل الجهات الرسمية على نشرها والتعريف بدرجة الخطورة وأنواع الإصابات الناجمة عن حوادث الشغل والأمراض المهنية حسب كل قطاع وجعلها مادة تحسيسية للنهوض بأوضاع الشغل وظروف العمل عبر وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة. إن الاكتفاء باعتماد بعض التدابير المتعلقة بمجال الصحة والسلامة المهنية وفتح مجال الاعتماد على قواعد عامة أبانت التجربة عن قصورها في توفير الحماية المثلى، في مجال دائم التطور من حيث استعمال الأدوات والآليات والمواد الخطيرة والتي كثيرا ما تجهل مصادرها بسبب ضعف المراقبة وفي غياب مؤسسات مختصة كفيلة بالفحص والتحليل وغياب لجان الصحة والسلامة بالمؤسسات قادرة على التصدي بحكم ضعف التكوين وسوء تقدير المخاطر. وإذا كانت هذه هي السمات الطاغية في مؤسساتنا الإنتاجية فإن آثارها الوخيمة هي تلك التي تظهر بين الفينة والأخرى في قطاعات إنتاجية عدة، والتي كثيرا ما تجسد غياب السلامة والفراغ القانوني وترك المجال مفتوحا أمام أصحاب المقاولات للتملص حتى من تلك الالتزامات والتدابير الوقائية على قلتها وضعف مضامينها الحمائية للأجراء وتركهم في مواجهة ظروف العمل المشوبة بأنواع المخاطر.

من هنا يبقى الرهان الأساسي قائما على إيجاد قانون خاص للصحة والسلامة " يقر وينظم الحق في الصحة المهنية كما دعت إليه اتفاقية منظمة الشغل الدولية رقم 155 المتعلقة بالسلامة والصحة المهنية وبيئة العمل، كبديل عن تلك الإجراءات والتي طالما اعتمدت سواء قبل إخراج المدونة أو من خلالها مادامت هي الأخرى لم تأتِ بما يكرس الحماية الحقة أكثر من جمعها لتلك التدابير التي كانت قائمة بموجب بعض مواد قانون الالتزامات والعقود أو نصوص بعض الظهائر الصادرة خلال مرحلة الحماية أو بعدها الموكلة لأطباء الشغل المحددة في مجال الوقاية، كما أن التنصيص على لجان حفظ الصحة والسلامة الوارد في مدونة الشغل كمستجد لا يعدو مجرد اقتباس شكلي لما كرسته بعض التشريعات المتقدمة مثل التشريع الفرنسي " مادامت تلك المواد التي تبنتها لم ترق إلى التنصيص على تحديد عدد مناديب الصحة والسلامة على غرار ما أوردته المادة 433 م ش " وتركت المجال مفتوحا سواء للانتخاب أو التعيين بالتوافق ولرؤساء المقاولات بما يؤدي إلى اعتماد الصيغة الثانية والتي تعتبر غير مجدية بالنسبة لمجال الصحة والسلامة والذي يتطلب الحرص والجدية أكثر من غيره من المجالات بعيدا عن إرضاء أطراف العلاقة الإنتاجية وتكريس الوضوح سواء في صياغة القوانين و تحديد المهام وفي إسناد المسؤوليات في مجال الصحة والسلامة . وإذا كانت العديد من القطاعات والمقاولات الصغرى والمتوسطة بما تتوفر عليه من عتاد وآليات ميكانيكية وكهربائية وبتنوع أنشطتها واختلاف مهام أجرائها في التعاطي مع متطلبات الصيانة والسياقة وولوج المركبات والمؤسسات المعدنية وخلال عمليات الشحن والتفريغ (الفوسفاط، الاسمنت، الفحم الحجري ، البتروكيماويات .المبيدات والرش الفلاحي ...) وبحكم تنوع ظروف العمل القائمة والتوقيت المعتمد وتنوع المخاطر الناجمة عن الاحتكاك بالآلات والمعدات وإفرازات الأنشطة من غبار ودخان التلحيم ومؤثرات الإنارة والاهتزازات والضجيج وصهر الحديد واستعمال بعضها للمواد الكيماوية في الصباغة ومخلفات العوالق البيولوجية أثناء تفكيك المعدات فالأمر يستلزم وضع قوانين خاصة ومتنوعة بدلا من الاعتماد على مبادئ عامة مستوحاة من مدونة الشغل وبشكل نمطي لا يميز بين خصوصيات المؤسسات ولا طبيعة المخاطر وتنوع الأنشطة المعتمدة فيها ، كما أن التنصيص الوارد في بعض القوانين الداخلية يظل قاصرا على توفير الحماية نظرا لما يتسم به من عموميات، وغياب التنصيص على المصالح الطبية في الخطاطات العامة " organigrammes" ودون وجود مصالح للصحة والسلامة كمنصب منصوص عليه في مدونة الشغل، وغياب ما يشير إلى الصحة والسلامة في العديد من القوانين الأساسية لمستخدمي القطاعات والاكتفاء بالتنصيص على ما يعرف بهذا المجال وفي حالات اخرى توسيع قاعدة المتدخلين في مهام الصحة والسلامة دون تحديد المسؤوليات والالتزامات وإن كانت تلك القوانين الداخلية تنص على بعض المهام فلا تعدو ان تتدرج على عاتق عدة أطراف لتستقر على كاهل بعض ذوي الدرجات الدنيا من المسؤولية لا يملكون سلطة القرار ولا الإمكانيات اللازمة للقيام بها كما هو شأن " رؤساء الوحدات الإنتاجية، وهو ما يجعل الجميع مسؤول من دون التزامات خاضعة للمراقبة وتحمل تبعات المسؤولية و في غياب رصد ميزانيات وتمويل المتطلبات الأساسية للعناية بالصحة والسلامة المهنية...

الطريق إلى الصحراء

كريمة خورشا بنعثمان، دكتورة في التاريخ المعاصر، إجازة في القانون العام، إجازة في الأدب الفرنسي، ماستر متخصص في تواصل المنظمات، رئيسة مركز تواصل للإعلام والدراسات، لها كتاب قيم بعنوان **"نزاع الصحراء في إطار الأمم المتحدة"**، تقول فيه عن الموضوع: "هو نزاع كلما طال في الزمن كلما ازدادت خيوطه تشابكا، وازدادت منزلقاته خطرا.." سنكون جد مسرورين أن نقدم لقرائنا هذا الركن الذي تلتقون فيه في كل عدد من الطريق، مع باحثة في موضوع الصحراء من جوانبه المتعددة، بل لن نجانب الصواب إذا قلنا.. وتحظى باحترام كل الأطراف لأنها تتناوله تناولا علميا، وإذ نرحب بها على صفحات الجريدة نؤكد أننا سنعمل على احترام وجهات نظرها كما تفرض علينا الرسالة الصحفية ذلك.

الطريق

محطات في "تراب البيضان"

• كريمة بنعثمان

في هذا اليونيو من هذه السنة، ينبعث أحمد الهيبة بعد قرن من رماده المئوي.. يعيد تحريك جيشه من السمارة إلى مراكش رافضا ما تم من توقيع حماية ما للبلد، معلنا نفسه سلطانا، عازما على الوقوف منتصرا على ضفاف المتوسط... كانت الخارطة أكثر مرونة وأرحب صدرا.. ومات الهيبة مسموما بسوس في يونيو 1919...

في يونيو سابق، يرفع "بصيري" يديه محتجا ضد إسبانيا في أحد أحياء مدينة العيون.. يرسم شارة النصر بابتسامة شاب يحلم بالديموقراطية والعدالة والحرية في وطنه كما تخيلها وهو خارج الحدود... يرافع عن مصير "ترابه".. فيستشهد مختطفا في يونيو 1970...

في يونيو آخر، يستقل الولي مصطفى السيد عربة عسكرية نحو نواكشوط.. يسر لبعض رفاقه أن أي سلاح هو ذو حدين بالضرورة.. قد نجنب عائلاتنا و "تراب البيضان" عقودا من التشظي والمعاناة، وقد نكتب التاريخ بصيغة اخرى، غير ما يكتب الآن في دهاليز مظلمة... استشهد الولي على أرض معركة مستوردة.. في يونيو 1976...

كانت جغرافية البلد تتسع للتاريخ وأكثر... قبل أن نخطئ الطريق إلى الصحراء في العديد من مفترقات طرق السياسات الداخلية والخارجية...

الهيبة، بصيري، الولي وآخرون شباب قادوا حركات و"حراكات" في أزمانهم.. لم يستمع الوطن ل"مطالبهم" في كيفية "التعامل" مع المستعمر، وتطورت الحركات لشوكات مؤلمة في الحلق والخاصرة، نسخا أولية لما سيجري في الزمان والمكان المغربيين سنوات وعقودا بعد ذلك.. من ثورة الخطابي وموحا أوحمو والروكي وغيرهم... إلى حراكات ابنائهم وابناء الهامش المغربي هنا وهناك...

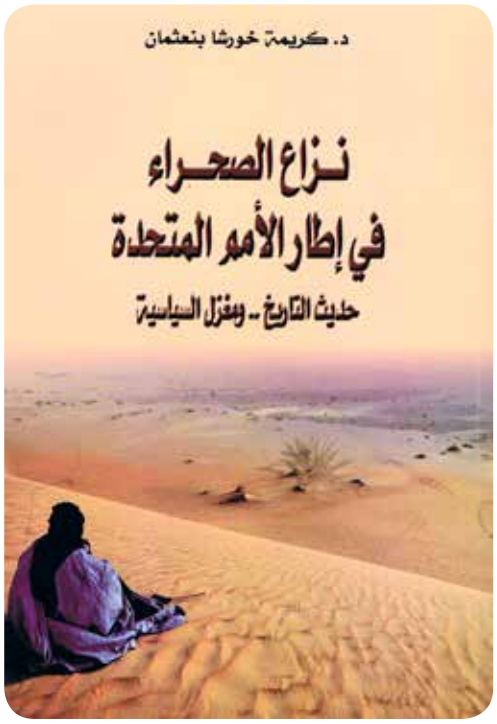

هل تغير شيء في الصحراء؟ نعم تغير.. تغير الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، تغيرت العادات والطبائع وجزء كبير من المشترك.. لسنا طرفا في معادلة ثابتة حتى نتوقع النتائج بدقة، نحن جزء من معادلة صعبة تتقن أسرارها أطراف أخرى، لا تقل عنا "مصلحة" في رمال الصحراء... تتناسل الأسئلة: ماذا وكيف ولماذا؟ يحيط بها السؤال الكبير: ما العمل؟

في هذا الركن من الطريق.. سنحاول ان نتلمس طريقا إلى الصحراء وإلى الصحراويين.. نسائلها عبر متاهات صنعنا بعضا منها في الماضي، عبر أحداث متسارعة في الحاضر، وعبر استشرافات لمستقبل لا نريده قاتما...

أوراق... في الثقافة والحوار والهوية

• د. المحجوب حبيبي

يمكن أن نقف عند مرتكزين أساسين: المرتكز الثقافي بكل مكوناته العلمية وحمولاته التنويرية، ومرتكز الوحدة الوطنية وما يحمله من عناصر التشارك والتكامل والتبادل والآمال والاختلاف أو الخلاف،كلاهما يشكلان قاعدة للحوار، غير أن قوى الاستعمار والإمبريالية تتعاطى مع الشعوب والمجتمعات البشرية المستعمرة والتابعة والمستبد بها، أو تلك التي تنشد التحرر وترفع شعاراته، مستغلة كل ما تتوفر عليه من إمكانيات تحكمية وعملاء وحكام موالون ووسائط إعلامية تضليلية ومؤثرات عقائدية تحكمية، تتعاطى معها كوجود "مسلوب الإرادة" محكوم بمختلف تلك المؤثرات الثقافية الفاعلة ولإرادة الخضوع والاستسلام ولعوامل الفرقة والاختلاف ولقوة رأس المال التي تسعى الى التحكم في مصائر الشعوب والأفراد دون اعتبار لجوع الملايين وبؤسهم، ودون أي اعتبار لاغتصاب الحقوق والعدوان والاضطهاد وتمزيق وحدة الشعب والوطن والاستيلاء على مقدراته من أجل تحقيق هدفها الوحيد: تسهيل سير عملية الاستيلاء والتوسع والتراكم الرأسمالي ضمانا لمقومات القوة لدى الطغمة الحاكمة في بلدان الأمة الواحدة، وتأبيد حكمها واستبدادها شريطة تطبيعها وتحالفها مع إسرائيل والحركة الصهيونية وتسهيل حضورها في بلداننا، وتعمل الصهيونية العالمية على تحقيق وجود موالٍ وداعم لها في بلادنا استنادا إلى نزعات عرقية مدعومة حقوقيا، وفرض "ثقافة السلام" كقاعدة للاستسلام والتطبيع...

ويبقى مطلب حوار ثقافة ينبغي جعلها منطلقا وأساسا في النضال الديمقراطي لأجل وحدة الأمة وتمنيعها مما قد يفل في عضدها ويهدم مقوماتها.

الحوار

من خلال إلقاء نظرة على شروح الكلمة في المناجد والمعاجم نجد أن مصطلح الحوار يتضمن مضامين المقدرة الاستطاعة والأهلية والقابلية والأحقية والقوة المعنوية والجرأة والإمكان والإجادة إضافة إلى الندية والمساواة بين المتحاورين. وإذا حاولنا إيجاد رابط بين كل هذه الكلمات سننتهي إلى حقل دلالي حافل بمبادئ حقوق الإنسان التي منها حرية وحق التعبير والتواصل.

إن ربط كل هذه المفاهيم بالحوار و التواصل يجعل لها دلالات ثقافية واجتماعية وعلمية إلى جانب دلالاتها الطبيعية والذاتية. ويتأكد ذلك من محاولة إيجاد تعريفات لمفهومي الحوار والاتصال، إذ تفيد التعريفات المتعددة في مجملها للحوار أنه علاقة مباشرة بين طرفين أو أكثر تقوم على التعبير والتحليل وتبادل الأفكار والمعلومات والحجج والبراهين بغاية الإخبار أو الإعلام والتعارف والإقناع أو التأثير مع اعتماد الحجاج والبرهنة والأدلة، أو يكون للتفنيد والتصحيح والمعالجة.

ويمكن إيجاد رابط بين كل التعريفات اللغوية لكلمة حوار من خلال تواتر تعابير" تبادل الأفكار" و" تبادل الآراء" و" الاتفاق أو الاختلاف" و" النقد و التفسير والشرح والتوضيح" إلى غيرها من الدلالات والمعاني التي تفيد المناقشة والمناظرة والجدل والسجال.

ومن أبرز شروط الحوار الاختلاف. لأنه إن لم يكن هناك اختلاف جزئي أو كلي حول موضوع أو فكرة داخل الحوار لا يكون هناك حوار وإنما خطاب أو حديث عادي. ومن المنطلق نفسه تعدد الأطراف إذ يقدم التواصل أو الاتصال باعتباره علاقة بين طرفين أو أكثر عبر قناة أو وسيلة اتصال بغاية الإعلام أو التعارف أو الإقناع أو تبادل المصلحة. ويتميز الاتصال أنه يجمع كل معاني الاجتماع بالآخر. فالاتصال يمكن أن يطلق على وسيلة الاتصال أو على مضمونه أو على شكله وهو يعتمد المنطوق و المكتوب و الصورة و الإشارة و الإماءة....و بمعناه الواسع هو: كل "عملية إرسال أو تبادل معلومات بين مرسل ومتلق"

بقي أن نفهم هل الحوار والتواصل مع الآخر يؤديان دائما إلى نتائج ايجابية؟

وهل يمكن أن نتحكم في مسار هذا الاتصال لنضمن نتائج ايجابية إقناعية يمكن ان تحكم الفرد والمجتمع والبشرية جمعاء؟...

ذلك ما سنعمل على بسطه في حلقة قادمة من الموضوع ..

الملحق الثقافي الطريق (إبداع وفنون)

• إعداد: عبد الغني عارف

في المرآة....

دمقرطة التعبيرات الثقافية بالمغرب

• عبد الغني عارف

بعد تأخر دام حوالي ثماني سنوات، يبدو أن مشروع القانون التنظيمي 04.16 المتعلق بالمجلس الوطني للغات والثقافة المغربية بدأ يخرج من عنق الدراسة التشريعية، فقد صدقت لجنة التعليم والثقافة والاتصال بمجلس النواب يوم الإثنين 3 يونيو 2019 على مشروع هذا القانون.

ومن المعلوم أن هذا المشروع كان، بعد إيداعه بمجلس النواب من لدن وزارة الثقافة والاتصال، موضوعا للنقاش خلال جلسة المناقشة التفصيلية المنعقدة في 30 يناير 2018، كما تمت مدارسته يوم الثلاثاء 13 فبراير 2018، وهو قانون تنظيمي يراد له أن يشكل إطارا مرجعيا في مجال السياسات اللغوية والثقافية وقوة اقتراحية للنهوض باللغات وبالثقافة المغربية.

إننا - ونحن نتابع الولادة التشريعية لهذا القانون - لن نأتي بجديد إذا قلنا إن التصديق عليه لا يشكل في حد ذاته سوى مدخل لمهمات ورهانات أخرى أكثر عمقا وشمولية، تتعلق أساسا بالتنفيذ العملي لمقتضياته، فالوقائع تظهر دائما أن كثيرا من القوانين تبقى حبرا على ورق، وتحتاج لإرادات وشروط وحيثيات أخرى من أجل تطبيقها فعليا في الواقع.

من هنا يبدو أن التحدي الكبير الذي سيواجهه التنفيذ العملي لهذا القانون يرتبط بمدى نضج الوعي المجتمعي، في أبعاده الثقافية والمؤسساتية، لبلورة أجواء تسمح بالتوزيع العادل لفرص التعبيرات الثقافية بمختلف مرجعياتها، خصوصا وأنه إطار قانوني ينص على جملة من الإجراءات التنظيمية التي لا شك في أن بعضا منها لن " يُهضم " بسهولة، ومن ذلك مثلا الإجراء القاضي بحل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وإلحاقه بالمجلس الوطني للغات والثقافة المغربية إلى جانب مجموعة أخرى من الهيئات والمؤسسات التي هي الآن في وضع قانوني ودستوري يخول لها استقلالية تامة في التدبير و "القرار"، وهو الامتياز الذي ستفتقده، بقوة الواقع والقانون، فور تغيير بنيتها التنظيمية. وفي هذا السياق بالضبط بدأت تظهر من الآن أصوات وكتابات ومواقف تعتبر أن حل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وتحويله إلى مجرد مكون من مكونات المجلس الوطني للغات والثقافات، لا يعدو أن يكون مناورة تستهدف لجم الاندفاعة القوية للمعهد ومحاصرتها، والعودة بملف الثقافة الأمازيغية إلى نقطة الصفر والعصف بكل المكتسبات التربوية والعلمية والثقافية التي تم تحقيقها عبر مؤسسة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

إن بلورة هذا القانون تتطلب، من بين ما تتطلب، شيوع ثقافة الاختلاف والتسامح والإيمان بحقوق الآخرين في التعبير عن أفكارهم وهواجسهم وانتظاراتهم بكل حرية، وفي سياق يضمن الكرامة وللجميع..

أمام هذه التحديات تطرح تساؤلات عديدة منها: هل فعلا هناك إرادة حقيقية وشروط مؤسساتية ناضجة بما فيه الكفاية لكسب رهان دمقرطة مختلف التعبيرات الثقافية ببلادنا وفق آليات تسمح بحماية التعددية اللغوية والثقافية التي يتميز بها المجتمع المغربي ؟.. هل يكفي التنصيص على كون المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية مؤسسة دستورية وطنية مرجعية في السياسات اللغوية والثقافية لنجاح هذه المؤسسة في احتضان خلاق لمختلف روافد التعددية الثقافة للمجتمع المغربي..؟ .

إنها بعض من الأسئلة / التحديات التي نعتقد أنها تحتاج، من أجل تحصين تداعياتها، إلى فتح مساحات أوسع للنقاش والتداول بشأنها، وإشراك كافة الجهات المعنية بقضايا من هذا النوع، فالأمر لا يتعلق بمجرد إصدار تشريعات وقوانين بعينها، بقدر ما يتعلق بقضايا مصيرية كبرى تستوجب تعميق القناعات المجتمعية المتقاطعة والعميقة بشأنها، وذلك بهدف إكسابها أقصى درجات المناعة الممكنة لتكون آلية فعلية لحماية مختلف التعبيرات الثقافية والنهوض بمقوماتها في مجالات الإعلام والتربية والتكوين والفنون والإدارة، وجعلها أداة لتغذية التنوع الثقافي الوطني بما يضمن التجانس بين مكونات الثقافة المغربية، لغة وإبداعا ومجالا...

في الكتابة وطقوسها...

الكتابة اعتذار عن كل ما نفعله ونحن لا نكتب

• أمينة الصيباري

من الطبيعي أن تختلف طقوس الكتابة من شخص إلى آخر اختلاف المحفزات والأجواء التي تعوّد عليها كل واحد. بالنسبة لي هناك نوعان من الكتابة، الكتابة الإجبارية حين أكون ملتزمة مع جهة ما ببعث مقال أو مساهمة ما وغالبا ما يحكم هذا النوع من الكتابة الواجب والإلزامية، لذلك لا أحتاج طقوسا خاصة وتلزمني فقط الإرادة. أما الكتابة الإبداعية فتحتاج توابل أخرى وأجواء أشبه بالروحانية تجعل الحبر طيّعا. تحفزني روائح المطبخ أكثر من أي شيء آخر على الكتابة وتذكرني بأمكنة بعينها. مثلا رائحة إكليل الجبل تبعث في ذكريات البحر ورائحة الزعتر تحيلني على الجبل، أما رائحة القهوة فتعدل مزاجي وتجعل استعدادي للكتابة أقوى.

فعل الكتابة فعل نرجسي نزق، يحتاج لتوابل خاصة، لكن الكتابة أيضا ثورة داخلية عارمة تعبر عن نفسها وتداهمك في لحظات تكون مشغولا فيها بأشياء أخرى. تجبرك على وضع ما في يدك وتحبر ما جادت به قريحة اللحظة. لا أكتب في الأماكن أو المدن التي أزورها لأول مرة. أكتفي بتخزين الصور لأعود إليها عند الحاجة.

الكتابة كعودة للذات، كاعتذار عن كل ما نفعله ونحن لا نكتب،غالبا ما تحدوني رغبة ملحة فيها وأنا على الطريق، خصوصا وانأ أمسك بالمقود. تخطر ببالي قصص وحكايا مثيرة جدا، لكن للأسف لا يمكنني تدوينها، وسرعان ما تتبخر حين أصل إلى وجهتي مما يفوت علي فرصا إبداعية ثمينة. أما إذا كنت في حافلة أوفي قطار فغالبا ما أكتب ما تجود به اللحظة من قصص انطلاقا من محادثات الناس أو مكالماتهم الهاتفية التي يحكي فيها البعض حميميته دون أدنى اعتبار للتواجد في فضاء عام. الطريق مرتبطة عندي بالكتابة السردية، أما الشعر فاكتبه بطريقة أخرى مختلفة جدا تكون فيها المحفزات إما تعبيرا عن موقف، إشراقة، تفاعلا مع تدوينة ما أو أي حدث يعبر اليومي ويسائلني في تفصيل من التفاصيل. أروع القصائد هي التي لم اكتبها أو بالأحرى، أكتبها وأنا بين النوم واليقظة. في اللحظات التي أعبر فيها برزخ النعاس، تأتيني تعابير جميلة جدا وجمل شعرية رائعة، لكن للأسف لا أستطيع تدوينها. أمني النفس باسترجاعها صباحا وكتابتها، لكن لم أفلح يوما في ذلك.

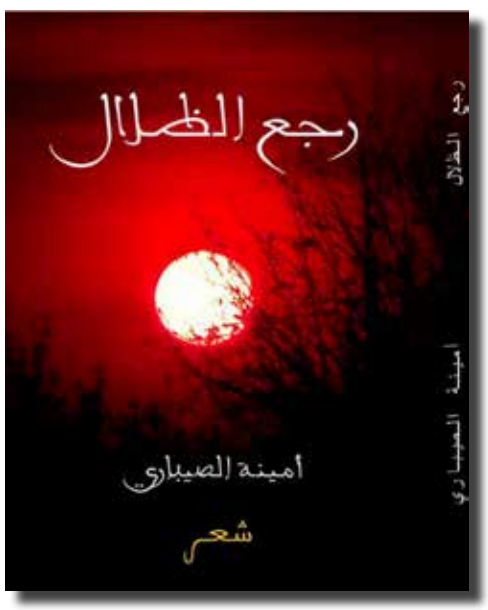

سرد

لم أكن أدري أن في عنقي تسكن فراشة

• باسمة بطاط /فلسطين

"أصيبت بخدوش فقررت الطيران...حلّقت عاليا لتسبقني إلى العالم الآخر"

لم أكن أدري أن في عنقي كانت تسكن فراشة، إلى أن رسم القدر مشهداً سوريالياً أو هكذا تخيّلت الأمر حينما أضفى الطبيب - دون أن يعي - على الأمر شاعرية حيث وصفها قائلا: أن شكلها يشبه الفراشة، هذا ما تلا حواراً نمطياً بين طبيب يقرأ بتعمن تقارير طبية، وزائرة تنتظر أن يفك لها طلاسمها، شبهته بعرّافة تقرأ ما يحدث في الغيب المخبأ داخل جسدي.

قبل ذلك اللقاء:

كان جسدي قد بدأ بإرسال إشارات غريبة، قادتني إلى مكانٍ يؤمه كثيرون بمواعيد مسبقة رُتب لي واحد منها على غفلة كما حادث سير عارض، أو كنت أعتقد أنه عارض ينتهي باتفاق على إصلاح ضرر طفيف.

صالة بمقاعد قد تجد فيها واحدا خالياً تُجلس عليه ترقبك ورهبتك. يأتي دورك لتدلف منساقاً دونما اعتراض إلى غرفة بيضاء، بمصابيح بيضاء ساطعة تثير الأعصاب باختراقها حواسك كلها، العينين تحديداً، كان عليهم اختيار الأضواء المائلة للون الأصفر الباعث على الهدوء.

أجهزة ومعدّات ووجوه بليدة من المشاعر أو التعاطف إلا ما ندر أو ما كان منها متكلفاً، مهنة مهمة أصحابها أن يُلقوا بجسدك على سرير أبيض يؤدون دورهم بانتهاك خصوصيته بمعدّاتهم تلك التي تثير الريبة والخوف، لا الطمأنينة.

انقضت أيام توجهت بعدها للطبيب حاملة معي مغلفات تحتوي على تقارير عديدة وصور لخرائط قاتمة لأعضائي غير المرئية وكما ستبدو عليه حين أغادر هذا العالم، صور تُريك ذاتك هيكلاً لإنسان، وحاملة لنتائج فحوصات للدم. تقارير طبية شاملة لكل شيء إلا الروح التي نجت بأعجوبة من عبثهم.

تلك الإشارات التي سبق وذكرت أن جسدي أرسلها، أيقظت كفاءتي، كفاءة الحدس بأن أدرك أن هنالك منعطفا بانتظاري لا محالة، لا أعرف مدى خطورته وسطوته على أيام عمري القادمة ...كم تبقى منها؟

وأشرعت سؤالاً داعب أصابع يديّ وذكرني بدرس الحساب ...العد !

اليوم الفارق والأهم كان ذلك الموعد مع الطبيب الشاب الذي رشحته لي صديقتي التي تعمل في المستشفى المختص واصفة إياه بواحد من أمهر الأطباء. وحين ذكرت بأن اسمه د. باسم، تمتمت: هذه إشارة جيدة فها نحن نحمل نفس الاسم الأول بفرق تاء التانيث. ولأني شغوفة بتغيير وتبديل الأشياء سيّما تلك التي تسبب الألم إلى أشكال أخرى، بدأت برسم مشاهد عالم سوريالي، وعقدت فوراً صفقة مع عقلي واتفقنا دونما تردد على أن نبدأ اللعبة، فكرة تحويل كل ما هو قادم إلى لعبة، إحدى وسائلي في مواجهة الألم، الألم المستعد الواقف على ناصية اللحظة، منتظراً بصلافة وعناد الأمر الواقع مواجهتي وجهاً لوجه وكأني مقبلة على ساحة مبارزة أنا فيها البطلة التي نسيت سيفها المكسور أصلا، وبلا مفر من المعركة.

معركة؟.. أكره هذه الكلمة وأنا الشغوفة بتبديل شكل الأشياء فقررت أن روحي هي السيف وقلبي هو الترس ولنبدأ اللعبة لا الحرب.

ولمزيد من الشاعرية رتبت الفراشة موعد طيرانها مع الطبيب ليكون في شهر نوفمبر - تشرين الثاني- من أشهري الأحب، شهر تساقط أوراق الشجر وطيرانها.

فليكن!

اتفقنا على الموعد ثلاثتنا، الطبيب وأنا وهي، وأطلقها للريح بعد أن أدخلني في غيبوبة التخدير، استغرق الأمر ساعات خمسا استيقظت منها على أصوات غريبة : الحمدلله على السلامة قاصدةً طمأنتي بأني من الموت نجوت، تحسست عنقي الذي حال بين أصابعي وبينه شاش أبيض محكم بلاصق يغطيه وتذكرت حواري مع الطبيب حين أخبرني بأن من مضاعفات العملية الجراحية أن صوتك لن يعود كما كان: ستشعرين ببحة في الصوت، سألته إن كان هذا سيؤثر على غنائي، أنا أغني دكتور ...لا تفهمني خطأ لست مطربة ، أنا ...مجرد أغني لأعيش على نحوٍ أفضل، الغناء ملاذي في الأوقات الصعبة، نظر في عينيّ وقال لا تقلقي كل شيء سيكون على ما يرام ... أنت محظوظة، والأمر بسيط وأشار إلى عنقه قائلا: اجريت مثلها منذ سنوات، ابتسم حين سألته هل هنالك خطورة في أن لا أتوقف عن التدخين، أزاح عن صدري هم نصيحة التوقف، أنا مدخن ولا زلت، لست مؤهلاً لتقديم هكذا نصيحة، وأضاف ستترك العملية خطاً على عنقك، يقصد عقداً هكذا بدا شكله لي في مخيلتي.

على الهامش:

- الفراشة التي حلّقت لها اسم طبي علمي تفاديت ذكره حرصاً على النص، لكنه نص يحتمل أن افسر كلمة خدوش التي ذكرتها أعلاه، هي: خلايا سرطانية أصابت فراشة في عنقي،الفراشة حلّقت بعيداً وسبقتني إلى العالم الآخر.

شعر

لا تُخبري الظلْ

• فاطمة تلاغي

يَهمسُ لي الغريبُ...
لا تُخبري الظلْ.
لقد مات بالأمس طفلٌ و طفل...
وفي الشارع المجاورِ يقرع طبل...
لا تُخبري الظلْ.
في أنباء السابعة قيل:
إن ابن الوزير بلغ الفطامْ،
فأهداه والده خيولا ذهبيه...
لا تُخبري الظلْ.
جارنا البارحةَ سرقَ خبزًا ،
و فتّتَ البقايا لعصفورٍ و نملْ،
و في الصباح، اقتادوه للقسمِ.
لا تُخبري الظلْ.
ذاك الطفل، يرتدي معطفَ والدهِ
الذي تُوفي منذ عامْ .
ويخبئُ جواربه و قبعةً بنيه.
في الليل لا ينامْ،
يحرس السيارات.
لا تُخبري الظلْ.
بائعة المناديل تلك،
تبيع طفلتها الصغيره
لتشتري لابنائها فطيره.
لا تُخبري الظلْ.
ماسح الأحذية ذاك
يجوب المدينة مراتٍ و مرات
و لا أحد يقرِئُه السلامْ،
فلا تخبري الظلْ...

عيون مطفأة

• رحيمة بلقاس

أكبر من الموت
أكبر من الانتظار في طابور العدم
أعتى من تأمل محتضر
يشاهد مسلسل مروره من هناك
ولا يملك سوى دمعة ساخنة
تساقط من جفنيه
وبسمة يابسة
تشق وجنتيه
ساخرا يجوب العيون الآسفة
والعقارب على جدار روحه
تشكلان زاوية قائمة
خيط رمادي ترمّل بينهما
يغني للأبيض والأسود
معنى هلاميا يشكل مرآته
تؤطرك تجاعيد أيامه
كل صفحاتك يخضبها سؤال
معلق على مشجب الأسى المتشظي
في أخاديدك العميقة
غرقت كلماته الجذلى
نامت على مروج الغياب المصفرة
أي بريق هذا المشع من أسنان منجلك
الدؤوب؟
المطارد لظلاله الجامحة
كما قشّة في زوبعة... أُطْلِقَ العنان
للفرار
ليتهاوى بالثُّقْبِ الأسود
ويترك قاموس المعاني يشرحك بوضوح
لست الوحيد
لقد فتحت عينك على مجرات كثيرة
بنجومها وكواكبها وأقمارها
تدور في رقص صوفي جارف
يرفع أكفه إلى الأعلى...
إلى الأسفل...
إلى...
لا جهات للأمكنة
عديمة الأبعاد هي
سواسية في التفاف لا متناه حولك
أيها المعنى
المسافات تستجديك للتوقف
وجمرة الغموض تسألك...
عن أسباب الصراعات... عن النوائب...
هناك بعيدا خارج هذا الثقب الجشع
أيها المعنى الهلامي
ما سر الماء في ثقوب الناي الأسطوري؟
كيف يعزفنا نشازا؟
فتهوي الغصون تباعا...
وهذا الجذع المشتهى يتلفّعُ الهامات
يعصرها كي تفقد نداوتها
وتجفّ ورود النهى
حتى ننتهي إلى غاية الكهف
نضيئ شمعة يتيمة...
نجالسنا على أمل لقاء شمس ما...
شمس تعود من الجانب الآخر...
شمس تتذكّرنا... تذْكرنا...
شمس تصالحنا...
فتعيد إلينا أعيننا...
لنقبض عليك أيها المعنى اللعين

قصة

الناقة التي لا تعرف العاطفة البليدة

◆ مبارك حسني

عند استدارة الحائط الذي يحدها، وأنا مستمر في مشي لا مبال، فاجأني منظره وهو يجر ذيل الناقة وراءً مثل من يجر حبلا متينا منغرس طرفه الأمامي في جدار صلب. كانت تتنطع وتقفز في مكانها على قوائمها الأربع بتوتر عرضي، ساحبة معا جسدها والرجل أماماً. عكس الاتجاه الذي كان يود أن تأخذه. ذاك الذي كان يرتضيه في تلك الساعة من الصباح الصيفي الباكر الذي لا تزال الشمس لم تبزغ فيه بعد.

كان باديا أن الناقة لم تكن تبغي الهرب والإفلات من قبضته. وهي تتقافز بحدة، كانت في ذات الوقت تحرك رأسها يمينا وشمالا علامة على الرفض وعدم الانصياع. وكان عنقها الطويل المتين يتمدد وينكمش بخفة مذهلة. لم يكن غريبا عنها، فهو راعيها ومالكها. لكنه لم يجد بدا، بعد لأي وجهد، من الانجرار خلفها مرغما وقد حفر بصندله المطاطي الأسود خطين في الأرضية التربية. تصاعد الغبار، ولفهما معا للحظة، ثم ما لبث أن بدأ ينقشع رويدا رويداً حين توقف عن معاندة رغبتها، ولم يعد يواصل السحب. وهي توقفت عن الانجرار نحو الأمام قليلا، والتفتت جهته بعنقها الممدود وقد اعوج حتى النصف ووجهها بشفتيه المتدليتين يكاد يلمس وجهه هو مداعبا. لم تكن تبدي غضبا على غرار كل النوق التي من عادتها أن تعض من يعاكسها خاصة حين يقترب من أنفها. بدت كما لو كانت تستعطفه في أن لا يواصل عناده. كان في عينيها الكبيرتين السوداوين بريق يحتل مساحة دائرية مثيرة.

في الأخير سكنا معا.

وأنا الذي كنت مارا بالقرب منهما رفقة صديق بدوي مثل الراعي، توقفت أتأمل الصراع بينهما مستغرباً ليس لعلاقة هذا الأخير بناقة، فذلك معهود ومألوف في هكذا علاقة، ولكن للتآلف العجيب الذي أبدته تجاهه. مر كل الحدث في دقائق لاحت خاطفة، لكن كافية كي أستشعر الغرابة وكي يتحقق العجب، خاصة حين انعكست صورتي في عين الناقة. نعم لأنني كنت جالسا على مصطبة اسمنتية لأتابع مجريات الصراع الودي العنيد بينهما. هو الإنسان، وهي الحيوان.

بعد ذلك رأيت مرافقي يسرع نحوهما، ليمنع الناقة من التقدم في رغبة منه ليساعد الراعي كي يتجنب السقوط أرضا في خضم عراكه العنيد. فقد ظن كما خمنت بأن الناقة لن تكتف بجره فقط وستنقض عليه لا محالة. إلا الناقة توقفت في النهاية، لكنها لم ترضخ. ظلت مكانها ورفضت التزحزح قيد أنملة حين حاولا معا سحبها.

تكلمت أخيرا:

- ما أشرسها من حيوان!

- لا، بالعكس أجاب الراعي، إنها لطيفة المعشر.

أردف ثم أسرع بالتربيت على عنقها وظهرها ثم معانقتها ووضع رأسه على أعلى بطنها. ذعنت الناقة وتوددت وتمحكت بعنقه ووجهه.

- أرأيت! قال.

فعلا. نهضت واقتربت منهما بدوري، وقد وجدتني أحس بجاذبية ما نحو المنظر. حينها تقابل عينانا. عيني ارتسمت في عينها اليمنى وليس جسدي كما في البدء. عدت وراء. كان في الأمر رمز قوي هزني. رأيتني أسبح في ماء أسود شفاف. وأحسست بسكينة تصاعد في كل أطرافي. ناقة تحدث كل هذا!

بعد هنيهة، أمسك الراعي برأسها وقبل أنفها ولو يكتف بذلك، بل مرر يمناه عليه مرات مهدئا بحنو.

- هل رأيت قط جملا يدعك تمسك بأرنبة أنفه كما فعلت؟ قال متسائلاً.

- لا أدري، ليس لي علم بالجمال والنوق. لكن

ما معنى ذلك؟

- لأنه أمر مستحيل..

- وهذا الذي رأيته؟ هذه الناقة العجيبة...؟

- لأنها ناقة من فصيلة "دراويش" النوق.. عنيدة لكن محبة.

شجعني كلامه لأقترب منها. لكن حين حاولت وضع يدي على وجهها، تراجعت إلى الوراء بسرعة، وجمعت قواها كي تنقض علي أو تضربني حسب ما خمنت.

هنا عرفت أنها كانت ناقة بعاطفة امرأة مشاكسة ومحبة.

رواية " البوصلة " ل: ماتياس إينار، عمل لا أنصح بقراءته !!

◆ جواد المومني

رواية : " البوصلة "للكاتب الفرنسي : ماتياس إينار، حازت على أعلى قيمة أدبية مكتوبة باللغة الفرنسية، جائزة " الغونكور " لموسم 2015. وترجمها إلى اللغة العربية: طارق أبو سمرا سنة 2018، صدرت عن منشورات الجمل في 517 صفحة. وقد لاقت ترحيبا كبيرا لدى الجمهور الفرنسي فور صدورها.

و يبدو أن النهج الذي اختاره المؤلف كنمط روائي، كان سببا رئيسا في فعل التهليل للعمل، حيث يمكن تصنيف النص ضمن خانة الرواية- العالمة أو الرواية- البحث ؛ حيث المجهود القوي المبذول من طرف الكاتب. فهو لا يقتصر على حكي الأحداث وترتيب تفاصيلها بشكل كلاسيكي، وإنما يتقصد تقنية سردية صعبة للغاية، إذ يطعم منجزه بإثباتات تاريخية و بإحالات و وثائق، ويدخل شذرات حقيقية يقتطفها من مصادر مختلفة ومتنوعة بكل عناية، فلا تعتبر بالتالي نصوصا موازية، بل هي نصوص قائمة بذاتها و ضمن السياق، تؤسس لتقاطبات و لتفاعلات جديدة في خضم النسق السردي ككل. أذكر مثلا اعتماد ماتياس إينار على : مقتطفات مصورة من نصوص روائية شامخة في الأدب الفرنسي، معجم الموسيقى الكلاسيكية الأوربية، مخطوطات نادرة، وثائق ثبوتية تاريخية، بالإضافة الى صور جرائد و مجلات ومقالات، وبطائق بريدية ورسائل شخصية...

لكن الاحتفائية الأجمل و الأبهى تجلت في تعريج المؤلف على الشعر العربي القديم، حيث اختار نصوصا بمدلولات عميقة لكل من : ديك الجن الحمصي (أو عبد السلام بن رغبان الحمصي، الشاعر الذي هام عشقا بالفتاة المسيحية " ورد " و التي خلدها في عديد نصوصه) و تأبط شرا (أو ثابت ابن جابر باسمه الحقيقي، الشاعر الصعلوك).

و الاحتفالية إلى تلك الأشعار دفع إليها ماتياس إينار لاعتبار تطرقه المهم للشرق، و للمشرق، و للاستشراق، في تجليات المميز، اللغة التواصلية، التفاعل التاريخي للحضارات، العمقان اللاهوتي والناسوتي، فلسفة الحياة، أنماط العيش، الخيال المبدع، الفوضى ...

و رواية : البوصلة، ضخمة المعلومات، قوية الحبك، وفيرة الصفحات (517 حسب الطبعة) ورغم ذلك فإن أحداثها تمتد على مدار ليلة واحدة: من الحادية عشرة وعشر دقائق ليلا إلى السادسة فجرا. يعني سبع ساعات و عشر دقائق !! و هي الليلة التي جافى فيها النوم البطل السارد (فرانتس ريتر) بسبب آلام مرضه و تفكيره المسترسل في نتائج التحاليل المخبرية. فراوده إحساس بالكآبة و الحزن، و ذاك ما جعله يستحضر عدة علائق إنسانية وجودية، شائكة و متشعبة.

لهذه الرواية وجهة واحدة: هي الشرق : الشرق الاسلامي، الشرق العربي، الشرق الآسيوي، الشرق الأوربي بدءا من " فيينا " التي اعتبرها الشاعر و الكاتب المسرحي النمساوي: هوفمنستال: " بوابة الشرق "، حتى أقصى الأراضي بنفس الجهة. وقد كان التركيز على تفاصيل وجزئيات قلما تصدى لها غيره، كالحديث عن : حالات الاكتئاب مثلا التي عانى منها مجموعة من الأدباء المبدعين: " صادق هدايت " الروائي الإيراني نموذجا، والنصوص الشعرية الفذة ل : شمس الدين التبريزي، وأشعار حافظ شيرازي مؤرخ الأتراك للدولة العثمانية، وأشعار عمر الخيام، و نوتات الموسيقى الأوبرالية الكلاسيكية، و حوارات ويوميات علماء الآثار في مصر و سوريا و العراق، و جزئيات العوالم السفلية (الدعارة، الحشيش، الأفيون، المخدرات ...) وصولا إلى بالزاك و شاتوبريان، ثم القوقاز و الفيتنام.

فالاحاطة بكل هذه التفاصيل تتطلب معرفة و بحثا مضنيين. إنه الشرق بكل سحره ولياليه وأسفاره و كياناته. و لعل ذلك ما جعل الروائي يأسف بين الفينة و الأخرى عبر صفحات العمل، على واقع حال هذا الشرق خلال أيامنا (سوريا نموذجا، إلى درجة أنه أهدى روايته قائلا: ... إلى السوريين ، هكذا بصريح العبارة).

أكاد أجزم أن عنوان الرواية (البوصلة) عامل للتيه والحيرة هنا (رغم معناه الظاهر الدال على معرفة الوجهة و القصد) ، فطالما أصبت - شخصيا - بدوخة و بدوران لمرات وأنا أتابع أحداث الرواية. ففعل القراءة هنا يتطلب جهدا لغاية وحيدة هي: عدم ضياع/ تضييع الخيط الرابط، و هذا ما يدعوني إلى القول: هو نص لا أوصي بقراءته !! (مع اعترافي بأن كل ممنوع مرغوب !!) تبقى الاشارة إلى أن من بين النقاط السوداء لهذه الرواية، الترجمة إلى العربية، و التي أساءت ما مرة للمعاني. فكثرة الخطإ النحوي والإملائي، أو الالتجاء للتعريب الآلي أحيانا، أو بعض الاستعمال المفكك للأساليب ... خلق هزات و فجوات ضمن النسق، لم تكن الرواية بحاجة إليها. يضاف إلى ذلك ترجمة العنوان نفسه، فقد أورده صاحبه في النص الأصلي نكرة غير معرفة، أما النص بلغة الضاد فهو معرفة !! و في ذاك اختلاف عميق على حد فهمي !!

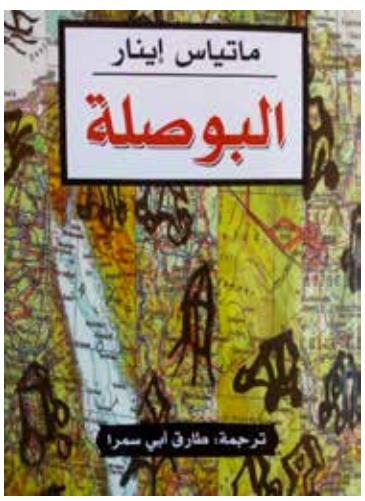

شعر

اتبع رفيف القلب..

◆ زكية المرموق

الطائر الذي خرج من القفص
عاد مكسور الجناح

المرأة التي خرجت تجلب
رغيفا للصغار
أكلتها الحياة على الطريق
من وقتها والبيت ينتظرها
حول مائدة فارغة

البيت الذي أكله السراب
كلما انتصف الليل
عوى بأسماء أصحابه
حتى تتحول الشجرة وسط الفناء
إلى سفينة
لذا كل صباح يهطل السقف
بالقراصنة

المزارع الذي يحرس الحياة
داخل اللوحة
كل يوم يقضمه الإطار
ترى أية فرشاة ستخيط
ثقب الأزون الآن؟

أنا الدلو الذي يحكمه
العطش
والعطش في الجنوب
انتساب

ليس كل بئر على خد الحقل
شامة
الضفادع بثور
لكن أحيانا فنار

أيها القادم من أقاصي الأغنيات
من منا القوس
ومن منا الوتر؟

يقول العراف للبحارة:
من يبيع الريح للمراكب
قرصان
فاقطع الحبل كي تتعلم
الغرق
من يخاف العوم
تأكله الرمال

تقول:
كنت وحيدة
فآويتك
كنت تائهة
ولقلبي وليتك
لكن
لا تتوقف في المسافة
بين النور والعتمة
واكنس خطوك من منعرجات الصمت
الصمت يا حبيبي
أحيانا اغتراب...

المكان شاحب
الضوء شاحب
والوجود يسيل في الخواء
فارفع الستارة عن الكلام
كي لا يموت النص وحيدا
في الكواليس
والكواليس بيت للأشباح...

يقول النهر للشارد:
تعال إلي
تعال عاريا
عاريا تماما كنطفة أولى
هذا الجسد قميص
والمسافة بين الماء والدلاء
جراح...
أنا الشكل الذي ذاب في السيل
أمشي دون حواس
وهذا العبور كشف
تعال
تعال وخذني إلى النبع
حيث يأكل الماء الحجر
تعال
ولا تتلفت إلى دمي
العين أحيانا حجب
تعال
سيعلو التراب
ويأكل الأثر

فماذا أسميك وقد تغبش
البصر؟
اتبع رفرفة القلب
ولا تسأل كيف تؤكل المسافة؟
اتبع رفرفة القلب
ولا تسأل يا صاحبي أين الطريق؟
النهر حينما يخونه المصب
يأكل الضفاف

أنا حقل ماء
واللغة أسماك
اصطاد الهواء برئة غريق
لكني كلما فتحت كوة في الجدار
طاردتني أبواب...

أخفي المفاتيح في قصائدي
وأقود عقارب الليل
خارج بيتنا

تعال
اقفز من شاشة الهاتف
قلبي يحتاج إلى الشحن.

من الضفة الأخرى

هيا بنا إلى الغابة المظلمة

شعر : كلارا خانيس Clara Janés

ترجمة عن الإسبانية: عبد الناصر لقاح

هيا بنا إلى الغابة المظلمة
اريد أن أصغي إلى صفير الريح
وسط أشجار الصنوبر
أن أدخل المغارة
وأعبر بالقارب،
البحيرة الجوفية في هدوء
وسط أشكال غريبة
تشي بوجود التنين،..
لست خائفة.
إذا أعطيتني يدك..
سأطفو على الهواء
وأقول بيني وبين نفسي :
الآن أعرف الطريقة، التي
تتحرك بها الأمواج.
◆◆◆◆◆◆◆

هامش:
كلارا خانيس Clara Janès أهم شاعرة إسبانية معاصرة ، ولدت سنة 1940 ببرشلونة ، حاصلة على الميدالية الذهبية للاستحقاق من وزارة التربية والثقافة ، من أشهر أعمالها : عيش vivir..
انظر Más que palabras p35 , 2012

زجل

شَجَرَةْ الْخَوْفْ

◆ عبد الجبار المنوني العلمي

قَصَّةْ فَقْدِيمْ الزْمَانْ
نَرْوِي فْنَظْمِي مَعْنَاهَا
شَجَرَةْ مَنْ الرُّوضَةْ
الْغُولَةْ فَغْصَانْهَا تَرْتَاحْ
*****
تَحْرْسْهَا عَيْنْ السَّجَانْ
وَلَا مَنْ يَدُوزْ حْدَاهَا
تَرْهَبْ مَنْ الشُّوفَةْ
التَّمْرَةْ فَغْصَانْهَا تَقْبَاحْ
*****
قْبِيلَةْ تَسْكَنْ لَمْكَانْ
تْسَلَّمْ تَخَافْ بْلَاهَا
تَاكُلْ مَنْ الْغَلَّةْ
تَمْرَةْ ظَنْهَا لَسْرَاحْ
*****
تَاكُلْ ثْمَارْهَا قُرْبَانْ
وْقَرْ لَسْيَادْ رْجَاهَا
حَتَى صَارَتْ طَاعَةْ
لَقْبِيلَةْ تَقْصَدْهَا تَرْتَاحْ
*****
مْذَاقْ لْتَمْرَفْ الْلْسَانْ
رَعْشَةْ خَوْفْ فَقْسَاهَا
الْخَوْفْ طَعْمْ التَّمْرَةْ
خْرَافَةْ صَدْقُوهَا بَصَاحْ
*****
رْضَاعَةْ صَارْ لَلصَّبْيَانْ
حَنَّةْ وَبْخُورْ وَدْوَاهَا
وَلِّيتْ خَالَفْ الْعَادَةْ
مَوْجُوعَةْ حَذَّرْهَا الْبَرَّاحْ
*****
الْخَوْفْ سْكَنْ لَبْدَانْ
الْقَلْبْ يَخْفَقْ يَخْشَاهَا
يَتْعَرَّقْ وَالرَّعْشَةْ
رَهْبَةْ عِيشَتْهَا تَقْصَاحْ
*****
وَاحَدْ صْبِي شَجْعَانْ
كَذَّبْ لَقْبِيلَةْ فْلْغَاهَا
قْصَدْ جَذْعْ الشَّجْرَةْ
الْغُولَةْ نَادَاهَا بَصْيَاحْ
*****
عَمْتِي الْغُولَةْ بُهْتَانْ
الْقَصَّةْ جْمَاعَةْ تَرْعَاهَا
الْخَوْفْ مَاشِي تَمْرَةْ
الْخَوْفْ فْقَصَّتْهَا يَسْرَاحْ
*****
سَمْعُوهْ شْيُوخْ لَمْكَانْ
حْدُودْ لَقْبِيلَةْ يَتْخَطَّاهَا
رَبْطُوهْ فَالسَّاحَةْ
مَحْكَمْةْ قَامُوهَا الصْبَاحْ
*****
صَلْبُوهْ جُوعُو عَطْشَانْ
يَصْرَخْ بَلْبَاطَلْ رْمَاهَا
مَا شْهَدْ رَجْفَةْ
الْفَرْحَةْ مَا خْفَاهَا وَارْتَاحْ
*****
مَاتْ الصْبِي فَزْحَانْ
فَقْبَرْ دَفْنُوهْ حْدَاهَا
بَعْدْ يَوْمْ الجَمْعَةْ
نَبْتَةْ شَهْدَاتَهْ الرْيَاحْ
*****
تَكْبَرْ فْقَبْرْ وتْبَانْ
صَارَتْ شَجْرَةْ مَعْلَاهَا
شَجْرَةْ قْدَامْ شَجْرَةْ
الْغَلَّةْ شَافُوهَا تَفَّاحْ
*****
جُوجْ شَجْرَاتْ قْرَانْ
فْسَاحَةْ لَقْبِيلَةْ تَلْقَاهَا
الْخُوفْ بَاقِ قَبْلَةْ
الْحُرِّيَةْ ثْمَارْهَا تَقْصَاحْ
*****
الْخَوْفْ يْخَدَّرْ لَوْطَانْ
الْحُرِّيَةْ ثْمَرَةْ مَحْلَاهَا
مْرَمَّةْ مَنْ الْحُجَّةْ
مَنْظُومَةْ الْعَلَمِي بِهَا مَدَّاحْ

نص

" بيڭ بونڭ"... الانفجار العظيم

◆ ليلى ناسمي

لما لم نكن بعد، كانت العناصر كلها في صرة ضوء تخفت ولا تخبو..
نقطة عدم أزلي الوجود تكثف الكون في كوة مضغوطة لا رنين لمعادنها.. تلك نحن والأرض والصوت والصدى..
حينما في الفضاء تبدد ..حينما انفجر، حينما انشطر، حينما تشرم كعقد جدة طاعنة في الأبد..
ها العناصر تحررت ..ها تسبح في اللامنتهى ..تتمدد تعيد البدء على بدء..
مدد مدد..!
ذاك فجر وجودي.. وتلك ولادتي بلا جسد ...!

رسالة مدريد

نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي... أية تداعيات؟؟؟

◆ عبدالحميد البجوقي

انتهت انتخابات البرلمان الأوروبي الذي يعتبر ثاني أكبر مؤسسة تشريعية في العالم بعد البرلمان الهندي(750 مقعدا) بنتائج كانت في أغلبها متوقعة، وبدون مفاجآت تُذكر، وتميزت بكونها انتخابات بطعم خاص لكونها جرت في مرحلة دقيقة من تاريخ الاتحاد الأوروبي بعد 40 سنة من تأسيسه، بطعم خاص لأنها تزامنت مع الأزمة السياسية التي تعرفها بريطانيا بسبب قرارها في استفتاء شعبي مغادرة الاتحاد، وصعوبات المغادرة وتداعياتها على بريطانيا والاتحاد الأوروبي في الآن نفسه ، والتي أدت إلى استقالة الوزيرة الأولى طيريسا ماي، كما تزامنت هذه الانتخابات مع صعود قوي لليمين المتطرف في أغلب دول الاتحاد، وفي الولايات المتحدة بعد وصول ترامب إلى البيت الأبيض، ونهجه لسياسة دولية أربكت حلفاءه في الاتحاد الأوروبي وفتحت جبهات غير محسومة النتائج، وبالخصوص الحرب التجارية التي اندلعت بين واشنطن وبكين وتداعياتها على دول الاتحاد الأوروبي.

بنسبة مشاركة وصلت إلى 51% الأعلى منذ 20 سنة، أفرزت النتائج النهائية صعودا لليمين المتطرف ولو بنسب متفاوتة في أغلب دول الاتحاد وصل إلى حدود فوزه في هنغاريا بنسبة 52% من عدد الأصوات ونمو بنسبة11% في إيطاليا وحصوله على تمثيلية في البرلمان الأوروبي لأول مرة بالنسبة لليمين المتطرف الاسباني،من جانبه سجل اليمين المحافظ المنضوي في الفريق الشعبي الأوروبي تراجعا كبيرا بدا واضحا في أهم الدول المؤسِّسة للاتحاد كفرنسا وألمانيا، ورغم انتعاش الاشتراكيين في بعض الدول الأوروبية ـ نموذج إسبانيا التي حصل فيها الحزب الاشتراكي العمالي على فوز ساحق ب20 مقعدا، ضِعف التي حصل عليها غريمه الحزب الشعبي ـ سجل الاشتراكيون المنضوون في فريق التحالف التقدمي للاشتراكيين والديموقراطيين تراجعا كبيرا، ومن جانبه سجل حزب الرئيس الفرنسي ماكرون هزيمة مدوية أمام حزب الجبهة الوطنية بزعامة لوبن رغم انخراطه في فريق تحالف الليبيراليين الديموقراطيين في أوروبا الذي عرف نموا ملحوظا وحصد 40 مقعدا إضافيا جعل منه قوة حاسمة في انتخاب أجهزة الاتحاد من رئاسة ومستشاريات (وزراء) ورئاسة البنك الأوروبي وغيرها.

اليمين المتطرف الذي فاز بنسب ساحقة في بعض الدول أعلن بعد اجتماع قادته في ميلانو بدعوة من الزعيم اليميني المتطرف سالفيني تأسيس كتلة أطلق عليها اسم الحركة الأوروبية للأوطان والحريات، وانتظام نوابه لأول مرة في فريق مستقل تحت اسم "فريق التحالف الأوروبي للشعوب والأوطان"(172مقعدا) AEPN ورغم أن اليمين المتطرف غير متجانس ويجمع بين دعاة حل الاتحاد الأوروبي والمدافعين عن استمرار الاتحاد يحاول جاهدا تنسيق خطابه وإعطاء الأولوية لعناصر الاتفاق بين مكوناته

المصدر: Getty/Express

وتأجيل عناصر الاختلاف كما دعت لذلك زعيمة الجبهة الوطنية الفرنسية في كلمتها بعد الإعلان عن نتائج الانتخابات.

فقدان جبهة وسط اليمين الشعبي الأوروبي والتحالف التقدمي للاشتراكيين والديموقراطيين للأغلبية المطلقة التي كانا يتمتعان بها خلال 40 سنة تجبرهما على تحالفات معقدة مع مجموعة الخضر التي حسنت نتائجها بنسبة 3%، ومع تحالف الليبيراليين الذي أصبح يضم في صفوفه حزب ماكرون"الجمهورية إلى الأمام" لمواجهة فيتو اليمين المتطرف في أهم القرارات بما فيها اقتراح والمصادقة على رئيس الاتحاد كما ينص على ذلك الفصل 17.7 من اتفاقية لشبونة، وكذلك الأمر بالنسبة ل 28مستشارية (وزراء الاتحاد) وباقي مواقع القرار الحساسة كرئاسة البنك الأوروبي (BCE)

رغم أن اليمين الأوروبي المتطرف لم يتمكن حتى الآن من البروز ككتلة أوروبية منسجمة ومتناسقة باستثناء التقائها في الخطاب العنصري والكراهية وإعلان العداء للمهاجرين والأقليات الدينية وغيرها، ورغم أنه يفتقر حتى الآن إلى برنامج اقتصادي واجتماعي واضح وبديل للذي تقترحه باقي الكتل، إلا أنه أصبح بهذه النتائج رقما فاعلا في معادلة استقرار الاتحاد ومتابعة مشروع الوحدة السياسية، كما أصبح تأثيره يطال السياسة الخارجية للإتحاد الأوروبي في علاقتها بالجوار سواء مع شرق أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية كحليف استراتيجي .

صعود اليمين المتطرف ونهاية هيمنة التكتلات التقليدية سيؤثر لا محالة في ترتيب أولويات السياسة الخارجية للإتحاد الأوروبي، وبالخصوص في علاقته بالولايات المتحدة الأمريكية، وبدول الجنوب، وببؤر التوتر في الشرق الأوسط، وستكون لها تداعيات ـ ولو بشكل محدود ـ على علاقة الاتحاد الأوروبي بالدول التي تربطها به اتفاقيات شراكة متقدمة كما هو الحال بالنسبة للمغرب. هذا الأخير سيواجه مستقبلا بعض الصعوبات في تجديد مجموعة من الاتفاقيات كالمتعلقة بالصيد البحري وامتيازات التبادل التجاري والفلاحة وغيرها، دون أن يؤثر ذلك على التعاون الأمني ومحاربة الهجرة السرية والارهاب والاجرام الدولي..

عسكر السودان والجزائر : عناد يعبر عن مصالح في الميزان

المراوحة السياسية في السودان والجزائر، وعدم الاستجابة لمطالب الشعبين في تغيير نظام الحكم، تعكس جانبين أساسين الأول، إصرار وعناد العسكر في البلدين على البقاء في الحكم بطريقة حاسمة في السودان أو بطريقة تقديم الكراكيز والحكم من وراء الستار كما في الجزائر؛ والثاني ضعف رد الفعل الدولي على جريمة المذبحة التي اقترفتها قوات التدخل السريع السودانية باستثناء الاتحاد الافريقي الذي علق عضوية السودان إلى حين تسليم السلطة للمدنيين، وغض الطرف عن عناد العسكر في الجزائر، ومع ذلك فموقف الاتحاد موقف مرن ويبين وجود خلاف داخله لأنه موقف حاسم من جهة ومن جهة أخرى يقوم بالوساطة أي هما موقفان غير منسجمين.

صحيح أن محلس الامن فشل في اصدار بيان بسبب تصويت الصين وروسيا ضده ، وهو الموقف الذي يبين أن البلدين يتخوفان مما سيأتي بعد ذلك، تخوف من تكرار طريقة التدخل في ليبيا حين خدعت أمريكا وفرنسا وبريطانيا، روسيا لكون أمريكا وبريطانيا لم تخفيا أبدا خلفيات التدخل في هذا البلد الذي مزقته الحروب الداخلية لعقود من الزمن بسبب التدخل الأمريكي والبريطاني على الخصوص، لكن وللحقيقة فإن عدم صدور بيان لم يجعل البلدين في منآى عن التدخل، بل ازدادت وتيرة الصراع على مستقبل البلاد في جل العواصم الدولية والعربية. أما الجامعة العربية التي التزمت الصمت لعدة أيام وبعد ذلك طالبت بضبط النفس، يعود بالربط مع القمة العربية في مكة وجولة البرهان في بعض الدول العربية وانقلاب رأيه ضد قوى الحرية والتغيير ليرمي الكثير من الأسئلة حول دور المحور العربي بقيادة السعودية في ما جرى.

لقد نسج العسكر في السودان والجزائر علاقات عسكرية واستخباراتية واقتصادية لا حد لها وحتى مع أمريكا وبريطانيا ومع وكلائهما في المنطقة العربية والأسيوية، ولم يحسم الجيش في البشير وفي بوتفليقة لدواعي صراعات خارجية بل لإنقاذ النظام الذي يتهاوى بسرعة أمام ضربات الشعبين ، في السودان تم الانقلاب باعتقال البشير وحجزه وفي الجزائر تم عزل بوتفليقة بالتراضي بينه وبين رئاسة الأركان، بعد أن مارس هذا الأخير ضغوطا قوية وصلت إلى التهديد عندما وصف قايد صالح مجموعة رئاسة الجمهورية بالعصابة وبكونها فاسدة في تلميح على قدرة العسكر على الإطاحة بالرئيس ومجموعته وتقديمها للمحاكمة. ولما استجاب الرئيس وتولى قايد صالح كل أجهزة الدولة وكذلك أفراد "العصابة " باستثناء أخ الرئيس ورئيس المخابرات اللذين كانا في مقدمة من يخطط للإطاحة برئيس الأركان أصبحت " العصابة " مطلوبة للمرجلة المقبلة لأن ولاءها تغير لصالح رئاسة الأركان، حاليا الديمقراطية محتجزة في البلدين، لأن تسليم العسكر بها هو نهاية لمصالح اقتصادية لا حد لها ولمراكز سياسية وأمنية واستخباراتية لها علاقة بطبقة سياسية متحكمة وديكتاتورية وفي نفس الوقت تمتد المصالح إلى خارج البلدين في أحلاف محورية وثنائية، ولا مؤشر حتى الآن على قرب التخلي عن العناد العسكري ، وكل ما يمكن أن يحصل في الأسابيع المقبلة هو مجيء وجوه جديدة يطمئن لها الشارع في البلدين يقبل أن يجري معها الحوار لأن القيادة الحالية في الجزائر فقدت مصداقيتها من زمان، وفي السودان فقدت بصيص الأمل بالرغم من قبول وساطة الموفد الإفريقي مع المجزرة المنظمة في المخيم وبعد ذلك طيلة أيام، والتي قامت بها ميليشيا الجنجويد وهي قوات التدخل السريع بالتسمية الحالية، ومعروفة بجرائم الحرب، ويقول ممثلون للمعارضة إن هذه المجزرة الجديدة شاركت فيها أيضا عدة ميليشيات يقدر عددها ب 10 آلاف منها الحركة القومية الاسلامية بجناحها المسلح.

إن رفض مناورات المجلس العسكري في السودان بالرغم من الوساطة الإفريقية التي افشلها المجلس العسكري باعتقال ثلاثة قادة لقوى الحرية والتغيير بعد لقائهم للوسيط، ورفض مناورة بنصالح في الجزائر، يجعل العسكر في البلدين في حيص بيص، وبدون الخطوة السابقة أي البحث عن وجوه جديدة يريان البلدين يهويان اقتصاديا إلى الدمار الشيء الذي سيؤدي حتما إلى تفتيت المؤسستين العسكريتين معا.

في الجزائر رد الشارع الجزائري بقوة برفض المناورة رفضا قاطعا في الجمعة 16 ورفض معه أيضا مناورات قايد صالح التي طبخها طبخة رديئة لم تصل حتى إلى عرض بوتفليقة في الأيام الأخيرة حيث طلب الحوار مع وعد بجمهورية جديدة أما حوار بنصالح وقايد صالح فهو حوار سوق عكاظ بدون هدف ولا محطة سوى كيفية انتخاب الرئيس، فماذا في جعبة العسكر من جديد ؟ وقد ظهر أن أسلوب عسكر السودان كان فاشلا بكل المقاييس؟

◆ يزيد البركة

الدولية

حوار حصري لجريدة الطريق من قلب سوريا

خص المناضل والناشط السياسي، من المعارضة اليسارية السورية مهند دليقان جريدة الطريق بحوار حصري، يهم تطورات الوضع السوري والإقليمي، وهو شاب من مواليد 1987، حاصل على شهادة بكلوريوس في هندسة الطاقات المتجددة، أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية اليساري في سوريا، وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير، وعضو هيئة التفاوض السورية، ورئيس وفد منصة موسكو للمعارضة السورية التي تأسست عام 2014 في جولات جنيف الخامسة والسادسة والسابعة، وعضو هيئة تحرير جريدة قاسيون السورية الأسبوعية.

الطريق: نرحب بك الأستاذ مهند، أنتم عضو هيئة تحرير جريدة قاسيون، وعضو أمانة حزب الإرادة الشعبية، ورئيس وفد منصة موسكو لمفاوضات جنيف في جولاته 5 و6 و7. نود في جريدة الطريق أن نستثمر اهتماماتك السياسية المتعددة لاستعراض عدد من سمات الصراع في سورية والتي تطفو في الساحة السياسية وطنياً وإقليمياً ودولياً.

يهدف قرار مجلس الأمن رقم 2254 في جوهره إلى فتح الباب أمام السوريين لكي يجدوا الحل السياسي لوحدهم. ما هي المحطة التي بلغها هذا القطار الذي يتوقف كثيراً في كل محطة؟

مهند دليقان: شكراً لكم على الاستضافة، ويسعدني أن أتوجه من خلالكم بالتحية الرفاقية للنضالات المستمرة التي تخوضها القوى اليسارية في المغرب.

نعم، كما تفضلتم، الجوهري في القرار 2254 هو أن السوريين وحدهم، هم من يحق لهم تقرير مصيرهم. ولكن هنالك نصوصاً عديدة ضمن قرارات دولية تخص مناطق مختلفة من العالم، تقول أيضاً بحق تقرير المصير للشعب المعني، ولذا فليس ما يميز 2254 هو مجرد القول بحق تقرير المصير؛ بل بالضبط أنّ هذا القول ليس حبراً على ورق كما كان حال قرارات عديدة طوال النصف الثاني من القرن العشرين، لأن هذا القرار الذي صدر نهاية العام 2015 هو أحد أهم التعبيرات عن التوازن الدولي الجديد، التوازن الذي تتراجع بموجبه القوى الغربية والإمبريالية بمجملها، وخاصة مركزها الأمريكي، وبالمقابل نرى تقدماً واضحاً لقوى صاعدة على رأسها روسيا والصين، وهذه القوى لا تتقدم بوصفها قطباً مضاداً للقطب الغربي كما يحلو للبعض أن يوصف أو يبسط الأمور؛ بل إنها تتقدم بوصفها حاملاً موضوعياً لمنظومة علاقات دولية جديدة بالكامل، قاعدتها الأساسية هي إنهاء كل أشكال التبادل اللامتكافئ، أي أشكال الاستعمار الحديث وأدواته، وإرساء علاقات تكافؤ واحترام وتعاون بين الدول، وهذا كله لا يمكن أن يستقر دون امتلاك الشعوب قولاً وفعلاً لحقها في تقرير مصيرها. بكلام آخر، فإنّ حق الشعوب في تقرير مصيرها اليوم، هو حق قابل للتطبيق في ظل التوازن الدولي الجديد وليس مجرد شعار حقوقي.

وكما أشرتم في سؤالكم، فإن صعوبات عديدة تعيق وتؤخر تطبيق هذا القرار، وهذا أمر متوقع لأنّ تنفيذ 2254 بشكل كامل بات يعني ترسيخاً نهائياً للتوازن الجديد الذي تكلمنا عنه، وليس مجرد إيحاء أو إشارة عنه كما كان الحال وقت إصدار القرار في 2015، ولذا فإنّ كل أنواع القوى الميتة بالمعنى التاريخي، على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي، تحاول أن تمسك بتلابيب الحي كما يقول ماركس لتمنعه من الولادة، ولكن مصير هذه المحاولات جميعها لن يكون سوى الفشل. وبات بإمكاننا القول الآن بشكل مؤكد، وبعد فشل المجموعة المصغرة الغربية، والتقدم المستمر لثلاثي أستانا، إنّنا على بعد أشهر لا غير من البدء بالتطبيق الفعلي للقرار.

> **السوريون وحدهم من يحق لهم تقرير مصيرهم**

الطريق: ساهم حزب الإرادة الشعبية بفعالية (اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين سابقاً) في إنشاء جبهة يسارية وطنية أطلق عليها اسم "الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير" والتي تحولت لاحقاً إلى «جبهة التغيير والتحرير»، بأهداف محددة وشاملة، ماذا تشكل هذه الجبهة في الساحة السورية الآن؟

مهند دليقان: جبهة التغيير والتحرير والتي جرى إطلاقها منذ العام الأول من الأزمة، تضم قوى متعددة ليست جميعها يسارية من حيث تركيبتها، ولكنها وطنية وساعية للحل السياسي، وتضم ضمنها قوى عشائرية وقوى ساهمت ضمن الحراك الشعبي السلمي، إلى جانب أحزاب سياسية عريقة، وهذه الجبهة نفسها هي النواة الأساسية لمنصة موسكو للمعارضة السورية التي نجمت عن اجتماعات لسوريين معارضين جرت في موسكو عام 2014، وتم الاعتراف بها كأحد ممثلي المعارضة السورية الرسميين ضمن القرار 2254، وهذا بحد ذاته كان خرقاً مهماً للمحاولات الغربية لاحتكار التمثيل المعارض بمعارضين من الطراز الذي يأتي لبلاده على دبابة المحتل.

أما ما الذي تشكله على الساحة السورية، بمعنى ما هو حجم جماهيرها ومؤيديها من السوريين، فأمام هذا السؤال نفضل دائماً القول: حين تجري أول انتخابات ديمقراطية ونزيهة ستظهر أوزان الجميع، ولكن من حيث التمثيل الطبقي فإننا ندّعي أن خطنا السياسي وطروحاتنا تلبي مصالح وطموحات 90 بالمئة من السوريين المنهوبين والمضطهدين، ونعمل بينهم لكي نحصل على اعترافهم بنا كممثلين لمصالحهم.

> **الفرز الطبقي الوطني هو الوحيد الذي يسمح بتحقيق اصطفاف حقيقي في سوريا**

الطريق: هل هذه التجربة المريرة التي مر بها الحزب الحاكم في سوريا والمؤامرة الخارجية والداخلية التي استهدفت سورية والتي يظهر أنه لم يكن يتوقع حجم خطورتها ولا تعدد الأطراف المشاركة فيها، دفعته لأن يقوم بنقد فكره وممارسته ويغير من عدد من المسلمات مثل الحزب القائد؟ هل تشعرون في الجبهة أنكم طرف شريك سياسي في هذه المرحلة الصعبة؟

مهند دليقان: الوضع في سورية أكثر تعقيداً بكثير من مجمل التوصيفات التي يجري تقديمها في الإعلام. دعني أبدأ بالقول إنّ الانقسام الذي يجري الحديث عنه بين (نظام ومعارضة) أو بين (موالاة ومعارضة) هو تصنيف شكلي وغير صحيح. توجد ضمن النظام في سورية، وضمن المعارضة، وضمن المجتمع، قوى وتيارات وشخصيات وطنية همها الأساسي هو وحدة سورية وسيادتها ومصلحة أبنائها وتخليصهم من الكارثة التي يعيشونها. وبالمقابل، توجد أيضاً ضمن النظام والمعارضة والمجتمع، قوى وتيارات فاسدة ومستبدة ومرتبطة بالغرب، وما يهمها هو الحفاظ على نهبها ومواقعها بأي ثمن كان، حتى لو كان الثمن هو سورية نفسها. بكلام آخر، فإنّ الفرز الطبقي الوطني، هو الوحيد الذي يسمح بتحقيق اصطفاف حقيقي في سورية، وغير ذلك من شأنه فقط أن يعمق الكارثة ويدفع الفقراء والمنهوبين إلى الاستمرار بقتل بعضهم بعضاً لمصلحة الفاسدين من الأطراف المختلفة.

> **هدف الأطراف الغربية ليس اسقاط النظام، بل اسقاط سوريا وتفتيتها**

ومن هذه المقدمة أصل للجواب؛ قوى الفساد الكبير الموجودة ضمن النظام، لها نفوذ كبير رغم قلتها عددياً، وحزب البعث يحتوي ضمنه كما النظام نفسه والمعارضة والمجتمع، على ناهبين ومنهوبين، وعدا عن أنّ تحميله مسؤولية كل ما جرى فيه ظلم للوطنيين ضمنه، فهو أمر غير موضوعي لأنّه لم يكن الحاكم الفعلي في البلاد طوال العقود الثلاثة الماضية على الأقل. بمقابل ذلك فإنّ سلوك قوى الفساد الكبير المرتبطة اقتصادياً على الأقل بالغرب وبالأوروبيين خاصة، ليس ناتجاً عن قصور معرفي فحسب، بل هو ببساطة سلوك يتناسب مع مصالح الشريحة الطبقية التي تمثلها، وهي طبقة رأس مال مالي تشكلت كنتيجة لتراكم النهب والفساد عبر عقود.

من جهة ثانية، فإنّنا لا نوافق على الطريقة الرسمية في وصف المؤامرة على سورية، فالمؤامرة على سورية لم تبدأ عام 2011، بل إنّ سورية منذ استقلالها لم تعش يوماً واحداً دون وجود مؤامرات بالجملة تحاك ضدها، لكن ما يحدد نجاح المؤامرة أو فشلها، أو نجاحها الجزئي وفشلها الجزئي، هو درجة التحصين الداخلي ضدها؛ وبهذا المعنى فإننا نسمي الاتجاه الليبرالي الذي تبنته السلطات في سورية ابتداء من 2005 والذي أدى إلى إفقار كارثي سريع للسوريين، نسمي هذا الاتجاه بأنه هو المؤامرة الأكبر التي حيكت ضد سورية من تيارات ضمن النظام نفسه وبالتعاون مع المؤسسات الغربية وتنفيذاً لتوصياتها، والجزء الإرهابي من المؤامرة هو استكمال طبيعي للجزء الأول.

الطريق: الأطراف الخارجية المتدخلة في سورية لتدميرها وإسقاط نظامها متعددة، الشيء الذي يتطلب جواباً من الجبهة على هذا التعدد، لكن لم تعط أهمية إلا للبنان وفلسطين والعراق تحت عنوان دعم المقاومة في هذه البلدان الثلاثة، لماذا هذا التخصيص؟ ولماذا عدم إعطاء أهمية لبناء

التتمة في الصفحة 17

حوار حصري لجريدة الطريق من قلب سوريا (تتمة)

يسار إقليمي ودعم القوى المناضلة في كل البلدان التي تشكل مع الإمبريالية قطباً متناغماً؟

مهند دليقان: لا نعتقد أن هدف الأطراف الغربية المتدخلة في الشأن السوري، هو إسقاط النظام؛ هدفهم هو إسقاط سورية وتفتيتها، الفوضى «الخلاقة»، والأطراف الفاسدة والمتشددة ضمن النظام وضمن المعارضة وضمن المجتمع، هي أدوات متعددة للمشروع نفسه، سواء ساهمت في ذلك بشكل واعٍ أم دون علم منها. بالنسبة لسؤالكم، فالنضال ضد الإمبرّيالية في كل مكان من العالم هو في نهاية المطاف نضال واحد ومشترك، ولكن هذا لا يقلل من أهمية الخصوصيات التي تتمتع بها المناطق المختلفة؛ المنطقة التي تمتد من قزوين إلى المتوسط، وتضم في ما تضم: سورية وتركيا وإيران والعراق ولبنان وفلسطين المحتلة... هي الآن بؤرة الصراع الأساسي على المستوى الدولي، ومن ينتصر فيها سينتصر في العالم بأسره، لأنّ إنهاء الصراعات في هذه المنطقة يعني فتح الطريق أمام «قطار الشرق السريع» الممتد من الصين، وعبر كل هذه البلدان وصولاً لروسيا ومنها إلى أوروبا. وهذا «القطار» هو البناء التحتي للعالم الجديد، وهو القطار الوحيد القادر على تشييع الدولار إلى مثواه الأخير...

الطريق: الصراع المذهبي وخاصة منه بين السنة والشيعة أججته الإمبريالية والصهيونية والرجعية، وهو إحدى المعطيات القائمة رغم كل المحاولات الجارية لتلافيه، كيف ترى سبل مواجهة هذا المخطط الخطير الذي يسارع الخطى لبلوغ حرب إقليمية؟

مهند دليقان: الصراع الطائفي وكذلك القومي، هما أداتان أساسيتان ضمن مشروع الفوضى الخلاقة. ما أستطيع تأكيده، هو أنّ ثنائية (سني- شيعي) كأداة للصراع في منطقتنا قد جرى إغلاق الأفق التاريخي أمامها بشكل نهائي، وباتت من الماضي تقريباً، وأما الثنائيات القومية فلا تزال تستخدم هنا وهناك ولكنها ستبلغ المصير نفسه وفي وقت غير بعيد. ينبغي الانتباه إلى الأهمية الكبرى لمنظومة أستانا الإقليمية (روسيا- تركيا- إيران) في هذا الإطار؛ رغم أن هذه المنظومة تشكلت على أساس استعصاء حل الأزمة السورية، ولأن الدول الثلاث معنية مباشرة بحلها، إلا أن امتدادات التفاهمات بين هذا الثلاثي باتت أوسع بكثير من حدود سورية، ووصلت إلى ملفات عديدة منها ملفات في آسيا الوسطى وغيرها. تركيا هي تقريباً أكبر بلد إسلامي يضم أكثرية سنية، وإيران أكبر بلد إسلامي يضم أكثرية شيعية، والتعاون الواضح والمعلن القائم بين الدولتين اليوم، وبتحفيز مستمر من الروس، ومن الضرورات الموضوعية التي تفرضها العقوبات الأمريكية المستمرة عليهما، وجه ضربة قاصمة لثنائية (سني- شيعي)... وهذا التعاون نفسه مع تطوره، سرعان ما سيضع حداً للخلافات القومية على أسس الاحترام المتبادل والتعاون، إنّ التراجع العام للأمريكي وللغربي يعني أيضاً ضعفاً مستمراً في أدواتهما، وهذا ما نراه على أرض الواقع؛ لا يكفي الاعتراف بأن هنالك توازناً دولياً جديداً، علينا أن نرى معاني هذا التوازن وتأثيراته على المستويات الكلية والجزئية.

الطريق: ما هي حظوظ نجاح مخطط المحافظين الجدد والصهيونية في جر بعض الحكام العرب إلى مؤامرة تصفية قضية الشعب الفلسطيني؟

مهند دليقان: اسمحوا لي أن أطرح الأمور بشكل معاكس تماماً؛ الكيان الصهيوني اليوم، وبتأثير التوازن الدولي الجديد، وبتأثير المقاومة الفلسطينية التي لا يأتي يوم جديد إلا وتظهر فيه أكثر قوة وتمسكاً بالحقوق من سابقه، هو بالضبط المهدد، ويعيش خطراً محدقاً. يكفي في هذا السياق متابعة الهلع والرعب المسيطرين على ما تنشره مراكز أبحاث العدو، ولذا فإن كل ما يقال عن «صفقة القرن» نعتقد أنه يهدف إلى أمرين: الأول هو استباق التغيرات الكبرى القادمة والتهديد الوجودي القادم عبر رفع تكلفة إنهاء عنصرية وفاشية هذا الكيان بالسلوك التوسعي الذي تتضمنه «صفقة القرن»، بكلام آخر، فإنّ الأمريكي ضمن تراجعه العام وانسحابه الوشيك من كامل المنطقة، يعمل على تحصين آخر قلاعه فيها وهي الكيان الصهيوني. أما الهدف الثاني فهو استخدام هذه المسألة نفسها لتطبيق مزيد من الضغوط على الدول النفطية ودول عربية كبرى، وصولاً بها إلى مرحلة الانفجار الداخلي على أمل خلق نماذج جديدة من حرائق الفوضى الخلاقة التي من شأنها إن حدثت تأخير إرساء التوازن الدولي الجديد، أي تأخير إقرار الأمريكي بالهزيمة.

الطريق: كيف تتصور طبيعة الصراعات في المنطقة العربية إذا ما انجر بعض الحكام العرب إلى تكوين ما سمي بناتو عربي؟

مهند دليقان: لا نعتقد أنّ هنالك أي حظوظ لتشكيل شيء من هذا القبيل؛ فالناتو الأصلي نفسه يعيش حالة صراعات داخلية مريرة، وهو على وشك التفكك والتحلل، فكيف يمكن أن نتصور نشوء ناتو عربي في هكذا ظروف؟ وإن جرى ونشأ شيء من هذا القبيل، وأعيد التأكيد أنه احتمال أقرب للصفر، فهو لن يكون سوى مهزلة من طراز الجامعة العربية لا تقدم ولا تؤخر، الهدف منه هو تعزيز احتمال حرب إقليمية يطحن فيها الجميع الجميع، ولكن هذا غير قابل للتحقق بوجود الصين وروسيا وثلاثي أستانا.

الطريق: هل سيتصاعد نضال الشعوب ضد حكامها أم سيتضاءل ويخفت؟

مهند دليقان: إذا كان العنوان العريض للمرحلة التي نعيشها هو التوازن الدولي الجديد، فإنّ هذا التوازن نفسه ليس إلا نتيجة لعاملين أكثر جوهرية وعمقاً: الأزمة الرأسمالية العالمية العميقة والشاملة والتي يمكن لها أن تكون الأزمة النهائية لهذه التشكيلة، والحركة الشعبية العالمية المتصاعدة في كل أرجاء العالم، ووظيفتها هي توفير العامل الذاتي الضروري لدفن الرأسمالية نهائياً. إنّ ظاهرة الحركة الشعبية بمعنى النشاط السياسي المتصاعد للجماهير ليست ظاهرة عابرة أو مؤقتة أو محدودة جغرافياً، هي ظاهرة ممتدة زمنياً وتقديرنا قياساً على القرون الثلاثة الماضية والحركات الشعبية التي ظهرت خلالها، أن الحركة الشعبية في موجتها الحالية ستمتد لعدة عقود قادمة، وضمن هذه العقود ستخبو أحياناً وتنتشط أحياناً أخرى لكن الاتجاه العام، الميل العام لحركتها هو نحو صعود دائم ونحو مزيد من التنظيم والقوة والنضج. وهذه الحركة ليست «ربيعاً عربياً» بل هي ظاهرة عالمية من أميركا اللاتينية إلى الصين ومروراً بكل القارات والدول، بما في ذلك الصين وروسيا نفسهما، وبهذا المعنى فإننا نقول إن التوازن الدولي الجديد لن يكون ثنائية قطبية على غرار الحرب الباردة، بل سيتجه نحو انعدام للقطبية على المستوى الدولتي، يتأسس على انتصار واضح للاستقطاب الأساسي (شعوب- إمبريالية).

> **الصراع الطائفي أداة أساسية ضمن مشروع الفوضى الخلاقة**

الطريق: هل يمكن أن يحصل طلاق بين القيادة الفلسطينية وبين أولئك الحكام، وهل سيؤدي ذلك إلى بروز قيادة فلسطينية جديدة وبأسلوب جديد يرتبط أكثر مع القوى اليسارية والديمقراطية في المنطقة؟

مهند دليقان: السلطة الفلسطينية هي جزء من النظام الرسمي العربي، وهي بهذا المعنى تنتمي إلى الفضاء السياسي القديم الذي مات سريرياً وبقي تكريمه بدفنه، لكي يجري فتح الباب أمام الفضاء السياسي الجديد، الذي يعبر عن الناس حقاً والذي يتكون من قوى جديدة بالكامل، إضافة إلى من يتمكن من التكيف من قوى الفضاء القديم، وبهذا المعنى لا نتوقع طلاقاً بين السلطة الفلسطينية والأنظمة العربية لأن أرجلهم جميعهم في «فلقة واحدة»، ولكننا نتوقع بكل تأكيد أن الشعب الفلسطيني قادر على دفع قيادات صلبة ومبدعة جديدة إلى الواجهة.

الطريق: كيف سيكون الوضع في سورية، إذا ما حصل هذا التحول وأصبح واقعاً؟

مهند دليقان: رغم كل المآسي التي مر بها الشعب السوري، فليس مصادفة أنه أول شعب نال استقلاله من الاستعمار الأوروبي بعد الحرب العالمية الثانية، ولن تكون مصادفة أيضاً أن سورية عبر تطبيق الحل السياسي واستعادة سيادتها الوطنية، أي سيادة الشعب السوري على دولته وموارده، فإنها ستكون أول نموذج من نماذج العالم الجديد الذي نقف الآن على عتباته...

موريطانيا تودع الانقلابات العسكرية

تعيش موريطانيا التي أنهكتها الانقلابات العسكرية، حملة انتخابية ر ئاسية بدأت ليلة الخميس الجمعة الماضيين، والتي ستستمر حتى أسبوعين ليجري التصويت يوم 22 يونيو الجاري. ويتبارى حول مقعد الرئاسة ستة مرشحين الذين توفرت فيهم الشروط القانونية المقيدة ، وذلك بعد نهاية الولاية الثانية لمحمد ولد عبد العزيز.

وكان ولد الغزواني أول من تمكن من تقديم ترشحه وتوفير الشروط التي كانت سهلة له لكونه مدعما من الرئيس الحالي وهو مرشح السلطة الحالية، وهو برتبة جنرال وكان قائد الجيوش ووزير الدفاع وشارك في انقلابين عسكريين في 2005 و 2008، وهو يعتمد على قاعدة اجتماعية موالية ومستفيدة من السلطة.

يليه من قوة الحضور الاعلامي في الساحة والتغلغل في الشرائح الاجتماعية محمد ولد احمد بوبكر تدعمه معارضة اسلامية أساسا في مقدمتها " تواصل" الاسلامية.

ولد مولود المرشح اليساري

في الرتبة الثالثة حضورا وقوة محمد ولد مولود اليساري والاستاذ الجامعي والذي جر معه تاريخا طويلا من معارضة كل الأنظمة التي تولت السلطة في موريطانيا يتزعم حركة التقدم اليساري وبدعم من تحالف معارض بقيادة احمد ولد دادة . ويترقب المتتبعون إذا لم يفز ولد الغزواني بالرآسة من الجولة الأولى أن تجري الجولة الثانية بين هذا الأخير مع محمد ولد مولود أو مع محمد ولد احمد بوبكر. ليتولى أحد منهم رئاسة الجمهورية لأول مرة في الحياة السياسية الموريطانية بمجيئه عن طريق صناديق الاقتراع فقط.

العداء لآليات التحرير
طبيعة " أشكال الأنظمة السلبية العربية "

• محمد بوجنال

تتحدد "أشكال الأنظمة السلبية العربية " في كونها الجهاز الطبقي أو القبلي أو العائلي المعادي لآليات تقدم الشعوب العربية بالسماح للأنظمة تلك إعطاء نفسها صبغة مشروعية الوجود التي هي، وبالكاد، شرعنة أشكال الفساد والتسلط والاحتكار التي منها العداء للعقل وتسليع الوعي والعداء للكفاءة والاستحقاق وآلية التسلط كنفي للتحرير.

1- العداء للعقل:

تتطور المجتمعات أو تتخلف وفقا لمدى فهمها واستخدامها العقل كقدرة يحكمها منطق الانفجار. فالعقل، لا كوجود، وإنما كتاريخ يسكن السؤال والجواب كتعدد يمكن أن يكون، عند حسن التصور والتوظيف، استجابة لحاجيات الشعوب العربية، ويمكن أن يكون عرقلة، عند سوء التصور والتوظيف، نكرانا وإقصاء للحاجيات تلك؛ وعليه، فالعقل، في حد ذاته، طاقة غير مؤذية للجماد والنبات والحيوان والإنسان؛ إلا أن العكس هو واقع الحال في عالمنا العربي- الإسلامي. ومن هنا قولنا، لفهم وضع الشعوب العربية، بضرورة هذا التمييز بين الوجود والتاريخ وبالتالي فالقول بتخلف الشعوب العربية- الإسلامية معناه القول بالفهم والتوظيف المتخلف لمفهوم العقل في التاريخ بحيث أنه كلما كان الفهم والتوظيف ذاك فاسدا، كلما كان المجتمع ، وباللزوم، مجتمعا فاسدا. وعلة ذلك تكمن في كون نمط الإنتاج الريعي العربي هو نمط فاسد بالطبيعة. وتباعا لذلك، فمالك الرأسمال الريعي هو في نفس الآن مالك الإنتاج السياسي والاجتماعي والثقافي. ومعلوم أن النمط الإنتاجي الريعي العربي ذاك له منطقه الداخلي المتمثل أساسا في امتلاك وحماية الموارد الفلاحية منها والصناعية والبحرية والنفطية والمالية والبشرية. وفي هذا الإطار، ولضمان استمرار امتلاك الملكية تلك، وضمان التخلص من أشكال التهديد، نجد تركيز" أشكال الأنظمة السلبية العربية" على محاصرة وإقصاء العقل باعتباره القوة التي كلما تحررت من تسلط الأنظمة تلك، كلما شكلت تهديدا لها. لذلك كانت وما زالت تحرص دوما على تسليعه بالشكل الذي يجعله خرافيا ومروضا ومقدسا لأشكال الأنظمة تلك. وبهذا المعنى نفهم الحصار المضروب واليقظ على القدرات العقلية والجسدية للشعوب العربية- الإسلامية لتبقى شعوبا تفهم وتفكر كتابيا أو شفويا أو بهما معا من داخل عقل أشكال الأنظمة السلبية العربية. إنه الوضع الذي يفسر تخلف الإنسان العربي- الإسلامي وجموده ولامبالاته، بل وتهديد ذاته. قد لا نبالغ إذا قلنا، أن الشعوب تلك تم تنفيذ الحكم عليها بالعيش في عالم خيالي حيث كل ظواهره الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية هي ظواهر مفبركة تتناقض ومعطيات الواقع التي بها تم تشكيل العقل العربي- الإسلامي. هكذا، فالاقتتال مستمر، والتدمير مستمر والتخلف مستمر بفعل حصار العقل العربي- الإسلامي كما أرادته "أشكال الأنظمة السلبية العربية."

2- تسليع الوعي:

لا يمكن وجوديا واجتماعيا التملص من التفاعل مع القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. فمنطق الوعي بالوجود يقتضي من الكائن البشري اتخاذ موقف بصدد القضايا تلك، سواء كنا بصدد دائرة الأب الرأسمالي أو بصدد الأب الميتافيزيقي المتأسلم الذي هو، وبالكاد، "أشكال الأنظمة السلبية العربية". ففي الأولى هناك سيطرة الأب الرأسمالي الذي عمل ويعمل على تسليع المواقف؛ وفي الثانية، في عالمنا العربي، الأب الميتافيزيقي المتأسلم، وبتوجيه من الأب الرأسمالي، عمل ويعمل بدوره على تسليع المواقف لأن قانون الوجود هو قانون الصراع: إما أن تسلعن الشعوب فتتقي شرها وتهديداتها، وإما أن يحصل العكس. وعليه، فالموقف إما أن يكون مساندا لأشكال الأنظمة السلبية العربية، وإما أن يكون مناقضا لها؛ أو قل إما أن تؤيد تسلطها وفسادها، وإما أن يكون الموقف ذاك نقيضا لها على قلة نسبة هذه الفئة. فالواقع العربي يبرز لنا وجود هاتين الفئتين حيث تسليع الأغلبية (الأمية وما قاربها) ،في حين تمثل الفئة الواعية النسبة الضئيلة ، فئة تحمل فكرة إغناء الأسس التي تعتبر بمثابة شرط لفهم طبيعة مواقف أشكال الأنظمة السلبية العربية وبالتالي فهم باقي مواقف باقي الأغلبية من الفئات التي تحكمها عوامل موضوعية وذاتية غير قادرة على التخلص منها لحد الساعة. فالموقف بهذا المعنى هو نشاط واعي تمارسه الفئة الواعية

على قلة عددها لأجل الفعل في واقعنا العربي الذي دجنه وسلعنه الأب الميتافيزيقي المتأسلم أو قل أشكال الأنظمة السلبية العربية. وهنا نكون أمام عنف السؤال: كيف يمكن تحويل موقف الفرد العادي العربي من مستواه المسلعن إلى المستوى النقيض الذي يتطلبه الصراع مع مواقف "أشكال الأنظمة السلبية العربية"؟ بالتأسيس لهكذا تصور في عالمنا العربي، والمغرب جزء منه، نقترح الانتقال التدريجي ، مع استحضار التسريع كلما أمكن، من مستوى وعي أقرب إلى الصفر، إلى مستوى وعي أدنى، إلى مستوى وعي إرهاصي، إلى مستوى وعي نضالي، إلى مستوى وعي سياسي وهو أقوى المواقف وأعلى اشكال الوعي المفتوح حيث ينتقل الصراع مع أشكال الأنظمة السلبية العربية من المستويات المسلعنة كليا أو جزئيا إلى مستوى الوعي السياسي. إنه المقترح- الذي يبقى مفتوحا للإغناء- الذي يمكن هذه الشعوب من التخلص من مواقف الاستسلام بامتلاك الوعي السياسي حيث تصبح له صفة التميز والقدرة على المطالبة بالحقوق والمساواة والعدالة، بل وفرضها والارتقاء بها نحو الأفضل وهو ما يكرهه الأب الرأسمالي وكذا الأب الميتافيزيقي المتأسلم أو قل "أشكال الأنظمة السلبية العربية".

(يتبع...)

في العلمانية.. الدين والسياسة

• مروة بفيس

بين العَلمانية والعِلمانية:

ما معنى العلمانية؟ قبل البحث في السؤال وأجوبته الممكنة، وجب التأكيد على أمر مهم، في العَلمانية، تُرفع العين قولا بالعالم، ولا تكسر حتى لا نحصرها في العلم فقط. وجه الاختلاف هو الغاية، والغاية بالضبط هي الانسان، فالعالم يضم مجموع الأنشطة الإنسانية من فن ورسم وإنتاج للأفكار وبناء للنظريات العلمية، فيه يمارس الانسان انسانيته، فالعالم موضوعه الانسان، أما العِلم ليس موضوعه الانسان، وليس محوره، هو جزء من عالم الانسان، أداة في يده لفهم عالمه، فكان من الضروري رفع العين لمقام الانسان، بدل كسرها.

فصل الدين عن الدولة:

يرسم البعض العلمانية فصلا للدين عن الدولة، بمعنى أن الدولة شيء والدين شيء أخر، هنا يجب قبل كل شيء تحديد ماهية الدين وماهية الدولة، ما معنى كل منهما حتى نفهم بالضبط مضمون الفصل بينهما والذي يفترض أنهما يمكن أن يكونا مترابطين في شكل واحد. الدولة في ظاهرها مجموعة المؤسسات التي تحتكر العنف وتمارس السلطة وتعمل على تنظيم الناس وتوزيع الأدوار بينهم، أما الدين هو مجموع العقائد التي يؤمن بها الانسان، والتي تكون ذات طابع مطلق ولا تحتاج دليلا لإثباتها ولا تقبل النقاش أبدا، هذه العقائد تجد ترجمتها في شكل ممارسات وشعائر. من هذا المنطلق يصعب الحديث عن فصل بين الدين والدولة، فطبيعتها تختلف، ويصعب أن نتحدث عن تضمن أحدهما للأخر، علاوة عن الفصل بينهما، فالدولة لا تعتقد مثلا بوجود يوم الحساب. الانسان هو الذي يعتقد ويمارس ما يعتقده، كون الاعتقاد فعلا إنسانيا. لهذا لا تجد فكرة فصل الدين عن الدولة، صحتها حتى تصبح بالشكل التالي، فصل مؤسسة تتحدث باسم الدين عن مؤسسات الدولة، أو تحديد دورها في إطار محدد، وهو ما يوافق التصور التاريخي الفرنسي، كون الدين له طابع المطلق ومجال عمل الدولة يحكمه النسبي. قد يقول من يخالف هذا التوجه بكون المؤسسة التي تحتضن الدين يجب أن تكون ذات تأثير على المؤسسات الأخرى والمحدد لشكل عملها.

فصل الدين عن السياسة:

يقص البعض الآخر العلمانية فصلا للدين عن السياسة، بمعنى أن السياسة التى نشكل بها تصورنا للدولة وأنماط الحكم، لا يجب أن ترتبط بالدين، فالسياسة مجال النسبي، والدين مجال المطلق، فالأولى ليست عقائد بل أفكار تقبل الدحض والنقاش والتخلي عنها إن لزم الأمر، أما الثاني فهو مقدس لا يجب مناقشته سوى فى استثناءات محدودة. هذا المبدأ يجد لدى البعض رفضا من حيث كون الدين يقدم هو الآخر تصوره لسياسة الدولة وشكلها (دولة تكون قوانينها مبنية على شرع الله مثلا أو تمنع العمل بالربا).

العَلمانية كمبدأ انساني:

في القراءتين، العلمانية قد تجد مسوغاتها فيما هو اجتماعي، سياسي أو حتى اقتصادي، بمعنى أنها كمبدأ تصبح أمام إشكالية الظروف والمصدر الذي ننطلق منه لتحديد تصوراتنا، هل هو الدين أم شيء آخر، وإذا انتفى الاعتراض على الدين وظهر بالملموس أن التصورات المبنية عليه تصب في صالح تقدم المجتمع، فهل هذا يعني نفي العمل بها من حيث كونها تعاكس أو تصارع الدين. لهذا فالعلمانية تحتاج مسوغا قويا، أكثر قوة من منطلقات ظرفية تتغير بتغير الظروف الاجتماعية، المسوغ الأكثر قوة والأكثر صلابة هو العقل. بمعنى أن تصوراتنا للدولة مثلا تنطلق مما هو عقلاني، تنطلق من الانسان نفسه، في قراءته للتاريخ وتراكماته، وفي تحصيل المعرفة الضرورية لبناء هذه التصورات.

خاتمة:

من هنا تصبح العلمانية موقفا عقلانيا من المعرفة ومصدرها، بكونها تنطلق من الإنسان صوب الانسان، وغايتها الانسان نفسه، بمعنى أن بناء المعرفة لا يتحدد سوى بالإنسان نفسه، وهو قاعدة التصورات التي تشكل فهمنا للسياسة، الدولة والمجتمع.

طريق التنوير

الدين شأنٌ فرديٌّ مَحض

◆ ذ. رشيد العلوي

إذا كان خيار احترام التعددية الثقافية والتعددية اللغوية والاقرار بالتعددية الدينية قد فرض نفسه في الغرب أمام الحضور القوي للجماعات الدينية في الفضاء العمومي السياسي، فإن مجتمعاتنا الحالية لم تطرح هذا الخيار حتى، وبالتالي فإن خيار المجتمع ما بعد العلماني، لن يزيدنا إلا تخلفا وعودة إلى الوراء. صحيح أن هابرماس لم يخفي دور الرأسمالية والعولمة النيوليبرالية في تنامي الأصولية والتقوقع الديني والطائفي ولكنه في المقابل لم يذهب إلى أبعد من ذلك، أي إلى نفي سبب الأسباب، بل يكتفي فقط بالبحث عن مخرج للرأسمالية لإخفاء مسؤوليتها.

إذا كانت العلمانية تعتبر أن الدين شأنٌ فرديٌّ مَحض، فذلك لِكون مجال الحريّة ليس واحداً ولا متماثلاً البتّة. فالحرية الجماعيّة في الفضاء العمومي شرطٌ من شروط العلاقات بين الأفراد في المجتمع كشأنٍ عام، في حين أن الحرية الفرديّة في المجال الخاص هي شرطٌ من شروط العلاقة بين الفرد ونفسه كشأنٍ خاص. وهذا التضارب المفترض بين المجال العام والمجال الخاص، هو أحد الأُسس التي تقُوم عليها العلمانية لضمان التعايش بين الأفراد المختلفين دينياً وعقدياً واجتماعياً، ولكنه في الآن ذاته أساسُ التوازن النفسي والوجداني للفرد الذي يُعتبر قِوام الديمقراطيّة وعماد المجتمع، يتم تمتيعه بالاستقلالية والحرية كأساسٍ من أُسُسِ العقل، لضمان استمراريّة الاجتماع البشري...

إذا كان هابرماس ينظر إلى الحداثة الغربية على أنها مشروع لم يكتمل بعد، فإن مشروع الحداثة كمشروع تحمله قوى سياسية ومجتمعية وتدافع عنه في مجتمعاتنا لم يولد بعد. ولكن رغم ذلك فهناك سيرورة تحديث سياسي واجتماعي - على حساب ملايين الجماهير - تقوده المؤسسات الدولية التي تطمح إلى اظهار الأنظمة السياسية في هذه المجتمعات بمظهر الأنظمة التي تزاوج بين الأصالة والمعاصرة، بين التقليد والتحديث، ولكن هل هي حقا قوى حداثية؟ مما لا شك فيه أن الارتكاز على الدين كقوة للحكم وكركيزة للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، يمثل بحق العائق الأكبر أمام التحديث، والعائق الأكبر أمام الاندماج في المجتمع العالمي، ومسايرة التطور التاريخي للبشرية.

تنامى في العالم العربي في العقود الأخيرة خطاب رنان يتردد على المسامع: ما جدوى العلمانية أمام تجاوز الغرب لهذا المفهوم؟ ويتوخون من وراء ذلك حجب التسلط الديني و السياسي الذي تمارسه الأنظمة الحاكمة؟

توالت الدعوات إلى ضرورة إعادة النظر في دنونة sécularisation الحياة بمبرر أن الغرب الذي يمثل الأب الشّرعي للعلمانية ينادي بضرورة تجاوزها، وهو مبرر لا سند تاريخي له : بحيث أن الحداثة الغربية في صورتها الليبرالية لم تكن إلا نتيجة مسيرة العلمنة / الدنونة التي دشنها الأنوار منذ القرن السابع عشر والثامن عشر؛ وفي الآن ذاته فإن سيرورة العلمنة لا تعني فقط الفصل بين الدولة والكنيسة، وإنما الإقرار بالديمقراطية أولاً وأخيراً عبر بناء المؤسسات السياسية الحديثة التي تضمن حقوق المواطنين الأساسية والثانوية، فكيف لنا أن نختزل عملية التحديث فقط في الفصل بين الدولة والدين؟ صحيح أن الاستعمال الأول لمفهوم العلمانية كان في البداية استعمالاً قانونياً تم بموجبه نقل تركة الكنيسة إلى الدولة، ولكنه توسع ليشمل السلطة السياسية، بحيث لم يعد بموجب الحاكم المنتخب أو غير المنتخب الاستناد إلى سلطة سماوية لإضفاء المشروعية على حكمه أو ممارسته السياسية، وإنما يستند على تصوره للخدمة العمومية وللتسيير المدني لحشد الشّرعية السياسية، رغم أن بعض الحكام حتى في الدول الديمقراطية تجعل من الكنيسة سنداً لها في تصريف الخطاب السياسي والإيديولوجي وفي الحملات الانتخابية، وفي ضبط الحشود واغوائها، إلا أن هذا لا يمثل بأي حال وضع مجتمعاتنا ما قبل العلمانية. فالسلطة السياسية في المجتمعات العربية تحتكر كل المجالات الدينية والسياسية والثقافية، وتستحوذ على قسط كبير من الثروات المادية والرمزية بفضل موقعها السياسي، وتحكم باسم الدين، وحتى بعض الأنظمة التي ارتكزت على السلطة العسكرية والشّرطة بكل أنواعها، إنما تضع لوبيات الدين ومحتكري الخطاب باسم الدين إلى جانبها وتستعملهم في التعمية والتمويه خدمة لمصالحها، هكذا يمثل الدين عندنا ايديولوجية رسمية تجده في وسائل الاعلام وفي جل مؤسسات الدولة حاضراً بقوة، بالقدر الذي تجده حاضراً في العلاقات الاجتماعية. لذلك يبدو لنا من اللازم ومن الضرورة - ضرورة تاريخية - تفنيد هذا الخطاب الذي يشرعن للاستبداد والقمع خدمة لمصالح كمشة صغيرة من الاغنياء والمستحوذين على ثروات شعوبنا.

اتجهت النخب الدينية نحو تبرير التسلط والاستبداد السياسي، بمبرر الفرق بين الحضارة الغربية والحضارة العربية - الاسلامية مشرعة لخطاب ماضوي رجعي ينظر إلى الحاضر بعيون الماضي، وليس بعيون المستقبل. وهي تبتغي من وراء ذلك بيان أن الماضي الذهبي للحضارة الإسلامية إنما جاء نتيجة الحكم باسم الدين. في حين أن الازدهار الثقافي والحضاري للعرب المسلمين في حقبة تاريخية ماضية إنما تم بفضل انفتاحهم على حضارات الغرب والشّرق معاً. فحركة الترجمة والتأليف والتنظير العلمي جعل من هذه الأمة في زمنها الغابر حضارة بما في الكلمة من معنى، ولكنها مشروطة بسياقها. فكيف لنا أن نتجاوز ماضينا المنبوذ وحاضرنا المرفوض في سبيل مستقبل ممكن وضروري؟

صورة الأنثى ضيعت

مسلسل صراع العروش

الفيلسوف والناقد الثقافي السلوفيني سلافوي جيجك slavoj žižek يحلل الحلقة الأخيرة من هذا المسلسل

الموسم الثامن والأخير من مسلسل صراع العروش الأكثر متابعة في تاريخ المسلسلات أحدث ضجة كبيرة وأثار موجة من الاستنكار والاحتجاج وصلت إلى حد تقديم عريضة (عدد التوقيعات وصلت إلى مليون توقيع) من قبل متفرجين ساخطين، غير راضين عن الموسم بكامله (ستة حلقات في هذا الموسم)، يطالبون بإعادته من جديد.. إن هذه التداعيات التي خلفها هذا المسلسل والنقاشات الحادة التي دارت حوله لهي دليل على أهمية القضايا الإيديولوجية وخطورتها.

ومن بين النقط العديدة التي أثارت هذا السخط العارم هي: السيناريو الرديء الذي تم تحت ضغط نهاية سريعة للمسلسل، كما أن السرد المتعدد والمركب والذي تميز به المسلسل تم تبسيطه، وهناك أيضا سيكولوجية الشخصيات وتطورها غير مقنعة خاصة سيكولوجية دانيرس تارجاريان والتي تحولت إلى " ملكة مجنونة ومدمرة " ... الخ

صحيح أنه في حل العقدة المفاجئ للمسلسل، حل منطق غريب انتهك مصداقية المسارات والعوامل النفسية، بل والرؤى والأفكار السردية، فهذا الموسم الأخير دار فقط حول الاستعدادات لخوض الحرب، الخسارة والحداد، تم التدمير والخراب بعد المعركة، واستعرض كل تفاصيل الحرب الرمادية الخالية من كل معنى، وهذا يبدو لي أكثر واقعية من المؤامرات المألوفة والمكرورة الميلودرامية القوطية.

دافع قديم مناهض للمرأة

إن عالم " صراع العروش " (يشبه عالم " سيد الخواتم") عالم تملؤه الأرواح لكنه غير إلهي: توجد قوى فوق طبيعية، لكنها تنتمي إلى الطبيعة، بدون آلهة قادرة على كل شيء وبدون كهنة في خدمتها. في هذا الإطار، فإن حلقات الموسم الثامن متناسقة ومترابطة بعمق: فهناك ثلاثة مشاهد لثلاثة صراعات متعاقبة؛ الصراع الأول دار بين البشر وغير البشر " الآخرون " الذي جسده جيش الليل القادم من الشمال يقوده ملك الليل، والمشهد أو الصراع الثاني هو الذي دار بين المجموعتين الأساسيتين من البشر، جيش لانيستر الأشرار وحلفاؤه تقوده سيرسي وبين جيش دانيرس تارجاريان وعائلة ستارك، ثم الثالث والأخير داخلي بين دانيرس وأولاد ستارك.

لهذا السبب فإن حروب الموسم الثامن تتبع طريقا منطقيا يتراوح من تناقض خارجي إلى انقسام داخلي: القضاء على جيش ملك الليل، القضاء على جيش لانيستر، وتدمير البلاط الملكي، والمواجهة الأخيرة بين دانيرس وعائلة ستارك ، وبإجمال بين "خيرة" طبقة النبلاء التقليدية (عائلة ستارك) التي تدافع بأمانة وبعدل عن رعاياها ضد المستبدين، وضد دانيرس كنموذج جديد لحاكمة قوية، صيغة بونابارتية تقدمية تتحرك باسم المحرومين (المخصيين والهمج... الخ).

إن مخاطر الصراع الأخير هي كالتالي، لنقولها بكل بساطة: هل الثورة ضد الاستبداد ما هي إلا صراع للعودة لنفس التراتبية الطبقية (أو الوضع الطبقي السابق)، وهل سيتطور الأمر نحو البحث عن نظام جديد وضروري ؟؟

المشاهدون غاضبون لديهم مشكل مع هذا الصراع الأخير - وهذا ليس غريبا، لأنه يؤيد سببا قديما يناهض المرأة يوجد عند هيغل، وشيلينغ، وفاغنر.. فالمرأة في نظرهم تحول القضايا والأهداف العامة إلى مسائل شخصية وتحرف الملكية العامة للدولة إلى حيازة خاصة وإلى حلي عائلية... فليس هناك شيء أكثر فظاعة واشمئزازا من تدخل امرأة في الحياة السياسية، التي يحركها حب السلطة، فعلى عكس تطلعات الرجال، فإن النساء تسعى إلى السلطة من أجل تحقيق وتعزيز منافعهن الخاصة والعائلية، والأكثر من ذلك، تحقيق نزوتهن الشخصية، عاجزات تماما عن إدراك البعد العام لسياسة الدولة.. (...)

فأكثر الحوارات ضعفا هو الذي كان في اللحظة الذي خاطبت فيه دانيرس جون سنو قائلة: إذا لم يستطع أن يحبها كملكة، فإن الخوف هو الذي سوف يسود، قول مخجل ووضيع لامرأة غير مثارة جنسيا والذي بعده ستنفجر بغضب ماحق ومدمر..

السلطة مفسدة للمرأة

لكن - اللحظة التي ضغطنا فيها على أسناننا - ماذا عن نوبات الغضب القاتلة لدانيرس ؟ هل الجرائم البشعة لآلاف المواطنين الأبرياء المدنيين هي مرحلة ضرورية لمعانقة الحرية؟ نعم الأمر لا يغتفر، لكن في هذا المستوى، يجب التذكير بأن كتابة السيناريو قام بها رجلان؛ فدانيريس التي تحولت إلى " ملكة مجنونة " هي تخيلات أو فنتازم ذكوري واضح. إذن فالانتقادات التي وجهت كانت صائبة عندما قالت بأن تطور شخصيتها غير مبررة سيكولوجيا فصورة دانيريس وعلى وجهها ترتسم تلك التعابير الجنونية المخيفة وهي تمتطي تنينا مجنحا يحرق المنازل ومن يسكنها، ما هي في الحقيقة إلا تعبير لإيديولوجية ذكورية بطريركية تخشى من امرأة حاكمة قوية ... تهميش كل النساء في هذا المسلسل، هو عنصر ومفتاح لفهم الدرس الليبرالي المحافظ النهائي: يجب على كل الثورات أن تنتهي بشكل سيء، فهي لا تأتي إلا بمستبدين جدد.

ويمكن تلخيص هذا الدرس الليبرالي المحافظ بكلمات جون سنو التي وجهها إلى دانيريس:

لم أفكر أبدا بأن التنانين ستظهر مرة أخرى. لا أحد فكر في ذلك، الناس الذين يتبعونك يعرفون أنك قمت بالمستحيل، وهذا يساعدهم على الاعتقاد بأنه يمكن لك القيام بأمور أخرى مستحيلة : خلق عالم مختلف عن الويلات التي يعيشونها يوميا؛ لكن إذا استعملت التنانين في بناء القصور وحرق المدن، فأنت غير مختلفة، فأنت تشبهين الآخرين.

◆ ترجمة : عبد الكريم وشاشا
نوفيل أوبسرفاتور الأفكار – ماي 2019

الجامعة

الاتحاد الوطني لطلبة المغرب إلى أين؟ الحلقة الثانية

وحدة الحركة الطلابية المغربية هل هي ممكنة؟ وبأي معنى؟

◆ محمد الكنودي

الوحدة...إشكاليات متعددة

رأينا في الفصل الأول من هذا المقال، كيف تنطرح الأزمة عبر الخطاب الطلابي، ووصلنا، عبر بيان ذلك، إلى خلاصة مفادها أن خطاب الأزمة، هو خطاب سياسي، يحاول ملامسة الأزمة، دون أن يكون ذلك بالطرق العلمية (لم يكن يهمني المنظور العلمي للأزمة بقدر ما همني الطرح الطلابي لها). بالمقابل يلاحظ ذلك البحث المستمر، وان كان بكلام معاد ومكرر، عن سبل الخروج من هذه الأزمة، ولهذا دلالته الواضحة تماما، وهي أن الكل يشترك بنصيب في الأزمة. قد يكون نصيب طرف أقل أو أكثر من نصيب طرف آخر في تكون الأزمة، رغم أن مسألة النصيب لا يمكن تحديدها بشكل دقيق، ما دام أن للجامعة تأثيراً على محيطها سياسيا واقتصاديا وتربويا... المهم إذن أن الكل يعترف بموقعه في الأزمة، وهذا قول له جرأته، لكن البعض يحاول الخروج منها لوحده. وكأنه يمتلك المفاتيح السحرية لحل تلك الأزمة. وعلى العكس من ذلك تماما، تعالت نداءات ودعوات إلى الوحدة، وحدة الحركة الطلابية، والعمل المشترك. فعن أية وحدة يتم الحديث؟ وهل هذه الوحدة وحدة أطراف طلابية؟ أم وحدة جماهير طلابية؟. وهل يمكن أن ننجز عملاً مشتركا بدون فكر وحدوي؟؟ وإذا كان كذلك، فماهي الصعوبات التي يواجهها هذا الفكر؟. هذه بعض من الأسئلة الشائكة التي تحتاج إلى أجوبة مدققة، لن أدعي أنها ستخرج من بين يدي، ولكني سأقول ما علمته منها، فما لا يدرك كله لا يترك جله، على رأي المثل.

من نافل القول، أن نؤكد على شكل الواقع الذي تحدثه كلمة « وحدة» أو« اتحاد» على مسمع الواحد منا، فمند الصغر يتعلم الإنسان ويلقن ايجابيات الوحدة والاتحاد، وكلنا في ما أعتقد لازال يردد جملة: في الاتحاد قوة. وأكيد أيضا أن البعض منا قرأ أو سمع عن وصية المهلب بن أبي صفرة، كيف ضرب لوُلده مثلا عن الاتحاد، حينما طلب من أحدهم أن يكسر عودا منفرداً، ثم يحاول كسر حزمة عيدان مجتمعة. إذن كلمة وحدة أو اتحاد كلمات مألوفة ومتداولة بين الناس، لكن ليس كل مألوف، على حد رأي هيجل، ليس كل مألوف معروفاً:(Ce qui est fa-milier ;n est pas pour cela connu).

تعتبر المسألة التعليمية من بين المسائل التي تكتسي أهمية بالغة، وذلك بحسب تأثيرها في شدة الصراع في المجتمعات، خاصة وهي تلعب الدور المهم في تشكل العلاقات بين الأفراد و بين الطبقات. و هذا ما أشار إليه مفكرون من أمثال ألتوسير و بورديو و بولانتيزاس. المجتمع المغربي لم يكن استثناء في هذا المجال، و اتخذ الصراع حول المسألة التعليمية أشكالا مختلفة، كانت حادة جداً في بعض الأوقات، حتى وصلنا إلى مثل هذا الوضع الذي نعيشه. و لا أحد راض عنه، فمن جهة طرف يريد مزيدا من تكريس الهيمنة والسيطرة، وطرف آخر يدافع ويقاوم ضد بلوغ ذلك، الطلبة المغاربة- عبر إطارهم النقابي: الإتحاد الوطني لطلبة المغرب ـ لم يكونوا سلبيين من ذلك الصراع، ولم يقفوا حياديين، بل شاركوا فيه، وكانت لمشاركتهم أثر واضح في توجيه دفة الصراع، لذلك وجب على الطلبة إدراك أن هناك ملفات طلابية يلزمهم أن يولوها نضالهم وجهدهم فكريا وعضليا، وهناك ملفات تطرح نفسها بشكل فوق طلابي، وبطبيعة الحال لا يمكنهم إلا أن يكونوا مساهمين فيه بقدر.

النضال، كيفما كان نوعه وأصحابه، يتم عبر أداة النضال، وغياب الأداة يعني بشكل مباشر، تخبط للفاعلين، تشتت للقوى، فوضى في التسيير والتقرير، لذلك لا يمكن أن يكون للنضال الطلابي شأوٌ وذو بال، إلا إذا تم صهره في أداة النضال (النقابة الطلابية في هذه الحالة).

غياب الهياكل الشرعية لـ (أوطم) مند المؤتمر السابع عشر، وخاصة بعد اعتقال ما تبقى من أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر السادس عشر، كان له أثره على سير النضال الطلابي، ولأن الطبيعة لا تقبل الفراغ، فقد سعى الطلبة إلى إنجاز نضالهم عبر أشكال ووسائل مختلفة، وكانت على أجندة كل طرف طلابي مسألة الوحدة والعمل المشترك.

طرح «الأطراف الطلابية» لمسألة الوحدة والعمل المشترك، كحل للخروج من الأزمة، أو على الأقل إنقاذ ما يمكن إنقاذه، يعتبر إلى حد بعيد شيئا جميلا، مادام أنه يحمل في حدوده الدنيا الاعتراف بالتعددية، وبدور الآخر في تطور الذات وتقدمها. طرح المسألة من هذا المنظور يجد دليله في تاريخ الحركة الطلابية، ألا يمكن أن نعتبر أنه من بين أسباب انسحاب /غضب بعض « الأطراف الطلابية» من بعض جلسات المؤتمرات (13-15-17) هو ناتج عن غياب أية رؤية للعمل الوحدوي المشترك وإيجاد صيغ ملائمة لمقررات النقابة الطلابية.

لكن إذا كانت نية الوحدة، أو العمل المشترك، على الأقل ظاهريا، موجودة عند كل الأطراف، فما هي المعيقات التي تقف وراء تنفيذ ذلك؟. في جزء من تلك المعيقات يجيبنا نديم البيطار، وهو يتحدث عن أزمة الفكر الوحدوي، في أحد بحوثه المنشور في مجلة الوحدة، وهو يرد ذلك « إما إلى كون التراكمات والتحولات الفكرية التي يحتاج إليها لم تتطور بدرجة كافية، إما إلى كون المجرى التاريخي الذي يفرزه لم يتكامل وإما إلى كون الاستعدادات النفسية المنفتحة له لم تتوفر بعد». على أنه يمكنني أن أضيف إلى ذلك، والحديث عن حركتنا الطلابية، وجود تناقضات تخترق بعض الأطراف داخليا، ثم وجودها بين الأطراف نفسها. زد إلى ذلك نظرة الأحزاب نفسها، فيؤدي تحالف أو تنسيق بين أحزاب معينة إلى نفس الشيء بين قطاعاتها، مع العلم أن الحركة الطلابية قد توسعت جغرافيا وكميا.

لقد رسخ مفهوم الوحدة، المتبنى عن طريق نموذج ذاتي، عند البعض، وهماً مفاده أن الوحدة هي كل شيء. وتكفي لكل شيء، هي الصيغة الوحيدة القادرة على فتح الأبواب المغلقة وإيقاف كل التيارات الجارفة. وبذلك يتم تمثلها بطريقة توشي بكونها « سحرية »، إنه استمرار لبعض تمثلات المجتمع البدائي حيث للكلمة سلطة. أو أنه البحث عن أسر المصير /المستقبل. والتحكّم فيه، مادام أنه مستعصٍ، منفلت، ومن هنا لن أجازف إذا قلت أن أزمة الحركة الطلابية مستندة على قاعدة عريضة من أزمات مترابطة ومتشابكة تشابك بيت العنكبوت. وحلُّها يعني حل أزمة الحركة الطلابية ومن بين تلك الأزمات: أزمة الفكر/ العمل الوحدوي.

حينما أقول بالفكر الوحدوي، فإني لا أعني بذلك «وحدة الفكر»، والقول بذلك هو شكل من أشكال التحنيط والرجعية! لأنه يأسر الفكر في نمط واحد منه، ويمنع تقدمه، مادام أن تطور الفكر تطور كيفي، تصحح فيه الفكرة اللاحقة الفكرة السابقة وتلغيها. وإنما أقصد بالفكر الوحدوي مجموع الإواليات التي عبر ترابطها واستعمالها، ستؤسس لما يمكن أن نسميه بـ « وضعية وحدوية»، انطلاقا من تعددية إشكالية، مادام أن هدف هذا الفكر، من حيث هو فكر وحدوي، هو تركيب هذا التعدد، في صيغة ما، لأجل برمجة عمل ما، كي يتم تغيير واقع ما. هذا الفكر- وليس ذلك مقتصرا عليه فقط- يجب أن يحدد موقفه بصراحة من مسائل من مثل: الحقيقة، الشخصية، النقد، الحوار.. والفلسفة (لست أقصد هنا بالفلسفة ذلك النمط من التفكير بما هو تأملي، شمولي، تساؤلي، وإنما أقصد بالفلسفة هنا روح العمل).

غياب الفكر الوحدوي هذا عند « الأطراف الطلابية» أثر على سير النضال الطلابي، وإذا كانت هناك تنسيقات أو تحالفات بين أطراف طلابية، فإن هذه التنسيقات والتحالفات وقعت بشكل قسري، تحت ظروف ضاغطة، مكرهة، وعادة ما تفشل أو تفشل. عندما تفكر « الأطراف الطلابية » في وحدة الحركة الطلابية، فهي تعني بذلك وحدة هذه الأطراف نفسها، مادامت تعتبر نفسها، تعبيراً عن هذه الجماهير الطلابية وتوجهاتها، بذلك تقع هذه الأطراف في مجموعة أخطاء، خطأ منهجي يتجلى في تماثل الحركة الطلابية « بالأطراف الطلابية». متناسيةً أن الحركة الطلابية وجود موضوعي خارج ذوات الأطراف، ومستقل عنها. فعل« الأطراف الطلابية » فيالحركة الطلابية يغير شكل هذا الوجود، إنما لا يلغيه. اختزال الحركة الطلابية إلى أطرافها، يسقط في معتقديه تولد وهماً بأن المعرفة بـ« الأطراف الطلابية» هو في حد ذاته معرفة بالحركة الطلابية. وذلك بعيد عن الصواب مادام أن تطور الإطراف الطلابية مرتبط إلى حد بعيد بتطور التنظيمات السياسية، التي منتمون أو تابعون لها، في حين أن تطور الحركة يتخذ أشكالا مختلفة كمية ونوعية نفسية وسلوكية.

الغش في الامتحانات يصل البرلمان

حين تغيب التربية على القيم والأخلاق، وتحل محلها الوصولية بكل تلاوينها، وحين يحل النجاح بأي وسيلة، بديلا للجد والاجتهاد والتعلم، فاقرأ على الأمم السلام.

ونحن في مرحلة الامتحانات الإشهادية للبكالوريا التي انطلقت يوم السبت 8 يونيو، والتي ستنتهي يوم غد الأربعاء، والتي صارت فيها محاولات الغش بشتى الوسائل السمة الأساسية، انطلاقا من اعتماد الأجهزة الإلكترونية المتطورة إلى اعتماد أبسط الأساليب التقليدية كتصغير الدروس وغيرها، لا بد من أن نطرح مجموعة من التساؤلات للإجابة عن هذه الوضعية الخطيرة التي طغت فيها هذه الآفة، حتى صارت ظاهرة ممأسسة، تنطلق من أولى سنوات التمدرس، لتصل إلى اجتياز أكبر المباريات والاختبارات.

فهل نحن أمام ظاهرة معزولة أم جزء من فساد مستشر بالمجتمع؟

إن المتتبع للتعليم بالمغرب، خصوصا حين يتعلق الأمر بالاختبارات الإشهادية، والتي تعرف في مستوياتها الأولى (السادس ابتدائي على سبيل المثال) غشا جماعيا يصل حد كتابة الأجوبة بالسبورة، ليستمر هذا الغش بباقي المستويات، حتى يصير مكتسبا بالنسبة لمتعلماتنا ومتعلمينا. فكيف يمكننا أن نطلب منهم بعد ذلك التخلي عنه؟

لقد أصبح من الصعب على تلميذات وتلاميذ البكالوريا التخلي عن الغش، بالرغم من كل الحملات التحسيسية والقوانين الزجرية، التي يضربون بها عرض الحائط، في سعيهم نحو النجاح بأي وسيلة، والتي تصل حد الاعتداء على نساء ورجال التعليم المكلفين بالحراسة.

وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على فشلنا كدولة وكمجتمع في تخليق الحياة العامة والتي يجب أن تنطلق من التربية على القيم والأخلاق، عوض محاولة رفع نسب النجاح بكل الطرق الممكنة.

فالتلميذ يظل فردا من مجتمع، تنخر فيه كل أشكال الفساد دواليب الدولة، متمثلة في الزبونية والمحسوبية، واستغلال النفوذ، للوصول إلى الترقي الاجتماعي والسياسي، بل حتى الأكاديمي للأسف، والتي تنطلق من الحصول على أبسط وظيفة، إلى الوصول إلى أعلى المناصب.

ولعل الحادثة التي فجرها البرلماني عن العدالة والتنمية، حين ضبط في حالة غش بالامتحان الجهوي الموحد (أحرار)، حيث وجد بحوزته ثلاثة هواتف نقالة لخير دليل على ما وصلنا إليه للأسف، فالبرلماني الذي حري به أن يكون مثالا يقتدى به، والذي لا يتوفر على شهادة البكالوريا، والذي من المفترض أنه ممن سن قانون محاربة الغش هو أول من يخرقه.

إن السبيل الوحيد للقضاء على مثل هذه الظواهر، هو إسقاط الفساد والاستبداد، وإقامة دولة الحرية والديمقراطية، دولة الحق والقانون التي يتساوى فيها الجميع، وتتكافأ فيها الفرص، ويكون فيها الاجتهاد وحده معيارا للنجاح، هذه الدولة التي لا يمكن بناؤها إلا من خلال تعليم خال من كل أشكال الغش، أساسه الحرص على التعلم والارتقاء بالقيم عوض نجاح مغشوش يحمل بين طياته فشلا جماعيا.

وفي الختام يجب أن لا تنسينا قتامة هذا الوضع، أولئك الذين يتخذون من مسارات حياتهم دروبا للنضال، في كل المجالات، أولئك الذين يرفضون كل أشكال الالتواء للوصول إلى مبتغاهم، سواء على مستوى التحصيل العلمي والأكاديمي والذين يتبوؤون أولى المراتب، أو على المستوى المهني، أو أولئك القابضين على الجمر في نضالهم من أجل مغرب آخر ممكن...

تحكي ...وأسمعك..

الفرح تجربة نفسية جميلة تستحق أن نعيشها

◆ فريدة العاطفي - فرنسا

كل سنة أزور فيها المغرب، أشرف على تأطير ورشات نفسية ولقاءات جماعية مع التلاميذ. في تجربة متميزة التقيت ما يقارب 896 تلميذا وتلميذة. كان موضوع تلك اللقاءات الثقة بالنفس من خلال النظر في المرآة. ومن نتائجها أنني توصلت من مجموعة من التلاميذ برسائل يتحدثون فيها عن مشاكلهم... أنشرها هنا بأسماء مستعارة مع ردي عليها... انها رسائل كتبت بصدق ... فأرجو قراءتها بحب...

حنان: فقدت أمي فلم أعد أحس بشيء ... كأن قلبي لم يعد حيا

مرت عشر سنوات على وفاة أمي، كنت في الثامنة من عمري. ومنذ ذلك الوقت لا أعلم، ماذا حدث لي؟ كأني فقدت شيئا بداخلي. ترك فراغا روحيا ومجموعة أسئلة. أصبحت صامتة في غالب الأحيان، إن لم يكن كلها، أفضل العزلة وأشعر أني وحيدة رغم زحمة الناس من حولي.

في سنوات مضت كنت أبكي من أبسط الأشياء وأتفهها، حتى إن مدحني شخص، كنت أبكي دون أن أفهم لماذا؟

كل شيء تغير، لم أعد أعرف نفسي حين أنظر في المرآة، من أنا؟ ماذا حدث؟ ما الذي تغير؟ لا أعلم. ما أعلمه أنني لم أعد أحس بشيء، مشاعري جامدة، وكأن قلبي لم يعد حيا، لا يتأثر ولا يحس. أين تلك الطفلة التي كانت تتأثر بكل كبيرة وصغيرة؟

في تلك الورشة عن الثقة بالنفس، اكتشفت أن الشيء المفقود بداخلي هو ثقتي بنفسي. لم يكن الوقت أمامنا لأعبر عن مشاعري. أو بصراحة أكثر، لم تكن لدي الجرأة الكافية لأرفع يدي، وأطلب الحديث عن نفسي.

طلب منا أن نتحدث عن خمس ايجابيات في ذواتنا. أنا لم أجدها... لم أجد ولا صفة واحدة جميلة في. رغم أن الأمر كان سهلا على البعض. فاكتشفت انني فعلا لا امتلك الثقة في نفسي. إذا، أين هي ثقتي المفقودة في نفسي؟ هل غابت مع شرارة الألم بداخلي؟ شرارة تجعلني أتمنى لو أصرخ عاليا بكل ما أوتيت من قوة في مكان لا يمكن لأحد أن يسمع فيه صراخي، وأتمنى الموت في وقت يعتبره الآخرون هاجسا يخافون منه. حين استمعت للأخرين في ورشة الثقة بالنفس، أدركت أن مشاكلي بسيطة مقارنة بزملائي، فجأة كأن كل الألم بداخلي اندثر وذهب مجرى المياه. واكتشفت إيجابية واحدة منذ تلك الفترة هي أنني أجد نفسي في الكتابة، أكتب في كل شيء، وعن كل شيء... اللحظات والمواقف التي تحدث لي، الفرح، والحزن، الاكتئاب، الغضب. معظم الناس عندما يغضبون يبكون، يصرخون، أو يلومون شخصا، بينما أنا ألتجئ الى الكتابة، فأجد نفسي في عالم جميل، لا أتمنى أن ينتهي، وربما كان هذا هو الشيء الذي يبقيني متمسكة بالحياة.

بداخلك صفات جميلة كثيرة...لكنها مختبئة

مرحبا حنان، قرأتك بمحبة كبيرة وسأكون سعيدة لو سمعت بأنك أصبحت أكثر قدرة على الفرح. الفرح تجربة نفسية جميلة تستحق أن نعيشها.

لكني أفهم بعمق ألمك. الفقد هو أصعب تجربة يمكن أن يعيشها الإنسان خصوصا فقد الطفل لأمه.

بعد موت شخص عزيز وغال يعيش الانسان مجموعة من المراحل النفسية منها الصدمة والانكار ثم الغضب والحزن والاكتئاب، قبل أن يصل الى مرحلة التقبل وإعادة بناء الشخصية. ويبدو أنك ما تزالين بين الغضب والألم والاكتئاب. الصرخة التي لا تريد أن تخرج من أعماقك هي صرخة الغضب، الغضب من الحياة والموت. أحيانا قد نغضب حتى من الله ونحس بعدم العدالة. لا أعرف ظروفك. لماذا لم تتحدثي عن أبيك؟ ربما لم تجدي مع من تفرغين غضبك وحزنك. هل بكيت حين توفيت والدتك؟ من كان معك في تلك اللحظات؟ كيف مرت الجنازة؟ من اهتم بك بعد وفاة والدتك؟ كيف تصرف والدك؟ كل هذه التفاصيل الصغيرة أثرت على مدى تقبلك لموت أمك كطفلة.

انت أيضا في مرحلة الاكتئاب، وهي تكون عادة مصحوبة بحزن كبير، يختلف عن الحزن العادي الذي لا يطول وقد يختفي من تلقاء نفسه بمجرد الحديث مع شخص، أو سفر، أو تغيير الجو. بينما الاكتئاب هو حزن طويل وصعب. يفقد الإنسان شهية الحياة... ويصبح لامباليا بكل ما يدور حوله. يصاحب حالات الاكتئاب هذه الرغبة في الموت كما عبرت عنها، ويعيشها الكثير من الاشخاص الذين يفقدون شخصا عزيزا ولا يتقبلون موته، فيرغبون في اللحاق به ويعيشون كالأموات وهم أحياء. وهو ما يسميه سيجموند فرويد بالموت الرمزي ويمكن أن نسميه الموت النفسي.

الجميل وما أسعدني فعلا، هو إحساسك اثناء حضورك ورشة الثقة بالنفس معنا « بأن كل ألمك فجأة اندثر ". وهذا إحساس رائع يدل على أنك كنت تستعدين نفسيا للخروج من مرحلة الاكتئاب والدخول في مرحلة تقبل الموت وإعادة بناء الشخصية. كنت تحتاجين فقط الى دفعة نفسية او عنصر خارجي محفز وهو ما حصل لك في تلك الورشة. وهذا هو الهدف الرئيسي لما يسمى بتقنية العلاج الجماعي. حين يتحدث مجموعة من الناس عن مشاكلهم أمام بعضهم يساعدهم هذا البوح الجماعي على فهم مشاعرهم أكثر، وأحيانا تصبح مشاكلهم صغيرة في اعينهم حين يستمعون الى من قد تكون مشاكلهم أكبر. المشاكل أحيانا تأخذ بداخلنا وفي عقلنا الباطن حجما كبيرا وغير عقلاني، وحين نرى بأن مشاكل الاخرين أكبر تصغر مشاكلنا في اعيننا مما يسهل السيطرة عليها وهذا ما حصل لك.

اما كونك لم تجدي ولا صفة واحدة إيجابية فيك اثناء الورشة، فهذا يحصل لكثيرين ويعني فقط ان صفاتك الجميلة مختبئة بداخلك ولا تريدين رؤيتها بسبب حزنك وربما تذكرك بأمك التي كانت تمدحك. ألم تقولي بانك " كلما مدحك شخص تبكين «؟

وكما اكتشفت حبك للكتابة بعد الورشة ستكتشفين صفات جميلة كثيرة فيك. اعتبري الأمر مثل لعبة... قرري كل يوم ان تكتشفي صفة جميلة فيك ... اكتبي أو انظري في المرآة... واطرحي السؤال... وستجدين أجوبة جميلة ومفاجئة. كوني بخير.

من حصاد الفايسبوك...

البعثات الدينية إلى فرنسا: أعطاب الخطاب

◇ مريم أبودي

خلال شهر رمضان، ما تزال آفة جلب أئمة وفقهاء ومرشدات دينيات من المغرب إلى فرنسا، لكي يؤموا المغاربة وغيرهم، وإلقاء خطب صلاة الجمعة. فهؤلاء أغلبهم لا يتقنون اللغة الفرنسية، ولا يفقهون شيئا عن المجتمع الفرنسي الذي يعتبر المغاربة جزءا منه. فكيف يعقل أن يحدث فقيه أو إمام أو مرشدة دينية الجيل الثاني والثالث من المغاربة بفرنسا بما كان يخاطب به جيل أجدادهم وآبائهم، بل حتى أباءهم هم من مواليد فرنسا، وأغلبهم لا يتحدثون العربية ولا الدارجة المغربية ألا بصعوبة، وكيف لهؤلاء المؤطرين الدينيين أن يخاطبوهم بلغة لا يفهمونها ولا يستوعبونها؟، و كيف لهم أن تكون خطبهم ودروسهم في واد، وواقع هؤلاء الشباب والشابات في واد آخر؟ ..كم من الشباب والشابات المغاربة يتيهون أمام خطاب بلغة تبقى بالنسبة لهم اللغة الثانية مهما تعلموها.. وكم يضيعون أكثر بعد الترجمة الفورية باللغة الفرنسية لما يحدثه بهم المؤطر الديني.. لأنه يحدثهم عن وانطلاقا من واقع لا يعيشونه ولا يعرفون منه إلا القليل خلال عطلة الصيف .. لا نقلل من شأن وكفاءات المؤطرين المغاربة، ولكن هم لا يصلحون لتأطير شباب واقع يجهلونه، و بلغة لا يتقنونها. فرنسا تزخر بطاقات مغربية في جميع المجالات، ومنها التأطير الديني. فهم أولى بهذه المهمة لأنهم أدرى بواقعهم...

تطوان تفقد قسا كرس حياته لغرس قيم الخير والتسامح

لقي القس " أنطونيو ألكادي فرانسيسيانو" مصرعه في حادث مأساوي بعدما سقط عليه باب حديدي كبير، عندما كان يتابع أشغال إستبداله، وذلك بكنيسة "سيدة الانتصارات" المتواجدة بساحة مولاي المهدي (بلاثا بريمو) بوسط مدينة تطوان.

القس لفظ أنفاسه الاخيرة قبل وصوله إلى المستشفى المدني سانية الرمل.

وقد وقع الحادث عندما كان القس يتفقد عملية صيانة الباب وإصلاحه رفقة مقاول، هذا الاخير أصيب أيضا بجروح طفيفة .

القسيس "أنطونيو ألكادي فرانسيسيانو"، البالغ 65 سنة من عمره، إسباني الجنسية، معروف بين ساكنة تطوان، وخاصة المهاجرين الأفارقة، بأعماله الخيرية وطيبوبته، وكان أكثر الناس انتصارا لروح التسامح والتعايش بين مختلف الثقافات. كان يتولى كل يوم الطبخ للمهاجرين الأفارقة القادمين من جنوب الصحراء، إضافة إلى تعليم أبنائهم، ومباشرة الأعمال الإدارية من تسجيل وتحديد الأوقات والأقسام فيما يخص تعليم الخياطة للعديد من نساء تطوان.

رياضة

فضيحة الفار والكاف

شكلت قضية نهائي دوري أبطال افريقيا فضيحة كبيرة للكرة الافريقية على الصعيد الدولي، بعدما تحدثت العديد من الصحف العالمية عن الطريقة التي تم بها منح اللقب القاري لفريق الترجي التونسي، وغياب التنظيم في المباريات الافريقية، ومستوى التحكيم الافريقي الذي مازال متأخرا بالرغم من الدورات التكوينية والتقنيات الجديدة التي وضعتها الفيفا لمعالجة مشاكل التحكيم وتطوير مستويات الحكام.

إن قضية الفار في المباراة النهائية وحرمان الوداد من حقه وضعت الكونفدرالية الافريقية لكرة القدم في مشكلة، وفي ورطة كبيرة أمام الفيفا وبقية الاتحادات القارية، حيث تساءل الجميع عن تحكم الكاف في المباراة وفي الحكم واختيار الفريق الفائز

بدون اكمال المباراة، وهذا وما وضع مسؤولي الكاف في ورطة حقيقية امام الفيفا التي تعاملت بصمت في القضية وانتظرت معالجة الأمور.

لقد تأكد من خلال فضيحة رادس أن الكرة الافريقية تحتاج الى سنوات للتطوير أو لإعادة التكوين بالرغم من توصيات الاتحاد الدولي، إذ تبين أن القارة السمراء تعاني التخلف والتحكم والسيطرة لأصحاب الأرض على التحكيم والتنظيم وحتى على القرارات، وهذا ما يتنافى مع قوانين كرة القدم ومعايير الروح الرياضية والمسؤولية.

إن الوداد كشف عورة الكاف وكشف الفساد الذي ينخر الكرة القارية منذ عدة سنوات، حيث تبين أن العديد من الاندية تعرضت للظلم بسبب فساد التحكيم وفساد الكاف، التي كانت تعطي الكؤوس والألقاب بدون شفافية مثل ما حصل مع الترجي في نهائي رادس. إذ ان العديد من المباريات النهائية كانت تعرف خروقات تحكيمية وانحيازا كاملا لأصحاب الأرض على حساب الفرق الزائرة. لهذا فالمعركة التي يقودها الوداد في الفيفا لدى لجنة الأخلاقيات هي معركة كل الفرق الافريقية المظلومة، التي تعاني من فساد التحكيم وفساد لجنة المسابقات في الكونفدرالية الافريقية، والتي تعطي الامتياز دائما للفرق المقربة من أصحاب القرار داخل دواليب الكاف.

◆ خالد الغازي

..... من إعداد: خالد الغازي

فرصة ثانية للوداد لتحقيق اللقب القاري بعدما ظلم

تمكن فريق الوداد البيضاوي بفضل خبرة المكتب المسير من استرجاع حقه، وإجبار الكونفدرالية الافريقية لكرة القدم على إعادة مباراة نهائي دوري أبطال افريقيا في ملعب محايد، بعدما قدمت الكاف الكأس واللقب لفريق الترجي التونسي بدون صيغة قانونية، مما دفع بمسؤولي الوداد للطعن في منح الفريق التونسي اللقب، خاصة أن الفريق لم ينسحب من المقابلة وظل مرابطا في الملعب للحصول على حقه في استعمال الفار.

فقد قررت الكونفدرالية الافريقية لكرة القدم عقد اجتماع طارئ على هامس لقاء الفيفا في باريس، لدراسة القضية والأوضاع التي رافقت نهائي دوري أبطال افريقيا، حيث تمكن الوداد من كسب أصوات اللجنة التنفيذية الذين صادقوا على مقترح إعادة المباراة النهائية في ملعب محايد، وإلغاء نتيجة الإياب لدواعي أمنية، حيث اعتمدت اللجنة قبل اتخاذ قرارها على تقرير مندوب المباراة الذي أكد على ان الأوضاع الأمنية لم تكن ملائمة لإجراء المباراة.

بالرغم من توغل اللوبي التونسي في الكونفدرالية الافريقية وممارسته لضغوطات على بعض أعضاء اللجنة التنفيذية، إلا أن الطريقة التي حصل بها الترجي على اللقب القاري وضعت الكاف في مشكلة عالمية، وجعلت كبريات الصحف العالمية تتحدث عن مهزلة رادس، وعن تعطيل تقنية الفار والهدف الصحيح للوداد، كل هذه الأمور دفعت مسؤولي الكاف لإعادة النظر في المباراة النهائية. ومن جهة أخرى يتوفر الوداد على معطيات مهمة وملف متكامل من الناحية القانونية للطعن في قرار الكاف، حيث كانت المعركة ستكون بين فريق الوداد والكاف في محكمة الطاس وهذا ما دفع مسؤولو الكاف لمراجعة القرار، خاصة أن الفريق الأحمر قد يحصل على حكم قضائي من المحكمة الرياضية ضد الكونفدرالية الافريقية.

بعد هذه المرحلة سيكون فريق الوداد امام فرصة أخرى لخوض المباراة النهائية في ملعب برج العرب، بمدينة الاسكندرية من أجل تأكيد أحقيته بالظفر باللقب الافريقي، لاسيما أن جميع الظروف ستكون مناسبة خاصة مع مقترح تعيين حكم أوروبي لقيادة المباراة النهائية، بعد الجدل الذي أثاره التحكيم الافريقي خاصة في مباراة ملعب رادس، وهذا ما سيعطي للوداد فرصة للعب بأريحية دون خوف من قرارات التحكيم، خاصة أن التحكيم الافريقي ظل في قفص الاتهام بسبب الأخطاء المتكررة في العديد من المباريات القارية.

إن الكرة اليوم في منطقة لاعبي الوداد الذين سيكون عليهم الاستعداد الجيد للمباراة النهائية، واسترجاع اللياقة البدنية وبعض العناصر الغائبة، للحضور بقوة يوم المقابلة والتفوق على فريق الترجي التونسي في الميدان، حتى يؤكد الوداد أنه الأفضل في القارة السمراء خلال الموسم الحالي.

بنعطية يفكر في العودة ليوفنتوس

كشفت تقارير صحفية إيطالية أن عميد المنتخب الوطني المهدي بنعطية تلقى دعوة من ادارة يوفنتوس الايطالي، للعودة لفريق السيدة العجوز خلال الموسم المقبل قصد تعزيز صفوفه، لاسيما ان ادارة الفريق تبحث عن مدافع جديد لتعزيز الفريق.

وقد أبدى بنعطية موافقته للعودة الى فريقه بعدما تأكد رحيل المدرب ماسيمو أليغري الذي كان وراء رحيل المهدي، الى فريق الدحيل القطري بعدما اشتد الخلاف بينهما وظل بنعطية حبيس دكة الاحتياط. إذ من المرتقب أن يتعاقد النادي مع مدرب جديد للإشراف على تدريب الفريق العريق في الموسم المقبل.

ومن المنتظر أن تكشف فترة الانتقالات الصيفية المقبلة عن تفاصيل عودة بنعطية الى فريق يوفنتوس، خاصة أن الظروف ملائمة لكي يستعيد مكانته في الفريق في ظل الحديث عن اعتزال اللاعب كليني اللعب بسبب تقدمه في السن، إلى جانب عدم اقتناع مسؤولي النادي بمستوى المدافع بونوتشي.

المنتخب الوطني والعد العكسي لنهائيات الكان

دخل المنتخب الوطني في تربص اعدادي منذ فاتح يونيو الحالي في المركز الوطني المعمورة لكرة القدم بسلا، استعدادا لنهائيات كأس افريقيا للأمم التي ستقام في الديار المصرية خلال الصيف الحالي، والتي ستعرف مشاركة 24 منتخبا افريقيا للتنافس على اللقب القاري، حيث ستكون النسخة الحالية مختلفة عن النسخ الماضية، لكونها ستقام في فصل الصيف عوض شهر يناير، كما ستحمل مشاركة جل اللاعبين الأفارقة المحترفين في أوروبا.

سيكون امام الناخب الوطني هيرفي رونار استغلال الفترة الحالية الاعدادية للرفع من معنويات اللاعبين، وتطوير الانسجام وتطبيق العديد من الأمور التكتيكية والخطط، لتمكين اللاعبين من اللعب بأريحية خاصة خلال التداريب والالتزام بتطبيق التعليمات، حيث ستكون المباراة الودية امام منتخب زامبيا مناسبة للفريق الوطني للدخول في الأجواء الافريقية، خاصة أن المنتخب الزامبي يتوفر على لاعبين جيدين كما سيكون من المنتخبات الحاضرة بقوة في الكأس الافريقية.

فقد استدعى الناخب الوطني هيرفي رونار بعض اللاعبين الجدد للمنتخب الوطني، للمشاركة في نهائيات كأس افريقيا للأمم، بعد تألقهم خلال الموسم الحالي مع أنديتهم في البطولات الأوروبية، حيث وجه الدعوة لكل من المدافع عبد الحميد يونس لاعب فريق ريمس الفرنسي، أسامة الادريسي المتألق مع نادي أزدألكمار الهولندي، المهدي بوربيعة لاعب فريق ساسولو الايطالي، الظهير الأيسر لفريق حسنية أكادير عبد الكريم باعدي.

وأكد رونا ر على أن باب المنتخب مفتوح للاعبين الأكثر جاهزية والقادرين على تقديم الاضافة للفريق الوطني، وهذا ما يشكل خطوة إيجابية تصب في مصلحة المنتخب، خاصة ان بعض العناصر القديمة تراجع مستواها وأصبحت غير قادرة على خوض المباريات القارية، إذ أن تدعيم الفريق الوطني بعناصر جديدة سيعطي للمدرب الوطني توسيع دائرة الاختيارات.

التفكير في المباراة الأولى هو الشغل الشاغل للمدرب الوطني، إذ تعتبر مباراة ناميبيا مفتاح الفريق الوطني في النهائيات القارية، بحيث يشكل الانتصار فيها نتيجة إيجابية لرفع معنويات اللاعبين والدخول بقوة في الأجواء القارية، خاصة أن العديد من المنتخبات تعتمد على المباريات الافتتاحية لربح خطوة العبور للدور الثاني، وهذا ما يتطلب عدم التقليل من الفريق الخصم واللعب بكل مسؤولية من أجل تحقيق نتيجة ايجابية، خاصة أن العديد من المنتخبات التي تكون واثقة في المباراة الأولى تتعرض للصدمة وللخسارة من منتخبات متواضعة، وهذا من يتطلب ضرورة عدم التقليل من قيمة المنتخب الخصم مهما كان ترتيبه القاري.

وفيما يلي قائمة لاعبي المنتخب:

-1منير الكجوي (المحمدي) ملقا الإسباني -2 ياسين بونو (خيرونا الإسباني) -3 أحمد رضا التكناوتي (الوداد الرياضي) 4 – أنس الزنيتي (الرجاء) -5 مروان داكوستا (الإتحاد السعودي) -6 غانم سايس (وولفر هامبتون الإنجليزي) -7 المهدي بنعطية (الدحيل القطري) -8 نبيل درار (فنربخشة التركي) -9 أشرف حاكيمي (بروسيا دورتموند الألماني) -10 كريم الأحمدي العروسي (الاتحاد السعودي) -11 يوسف أيت بناصر (سانت إيتيان الفرنسي) -12 امبارك بوصوفة (الشباب السعودي) -13 يونس بلهندة (غلطة سراي التركي) -14 فيصل فجر (كان الفرنسي) -15 أمين حارث (شالكه 04 الألماني) -16 نور الدين أمرابط (النصر السعودي) -17 حكيم زياش (أجاكس أمستردام الهولندي) -18 أيوب الكعبي (هيبي شينا فورتشن الصيني) -19 خالد بوطيب (الزمالك المصري) -20 نصير مزراوي (أجاكس أمستردام الهولندي) -21 يوسف النصيري (ليغانيس الإسباني) -22 سفيان بوفال (سيلطا فيغو الإسباني) -23 أسامة الإدريسي (أزيد ألكمار الهولندي) -24 عبد الحميد يونس (ريمس الفرنسي) -25 عبد الكريم باعدي (حسنية أكادير) -26 المهدي بوربيعة (ساسولو الإيطالي) -27 عبد الرزاق حمد الله (النصر السعودي).

لاعبون لأول مرة مع المنتخب في الكان

سيدخل المنتخب الوطني نهائيات كأس افريقيا للأمم بلاعبين جدد سيشاركون لأول مرة في النهائيات القارية، بحيث لم يسبق لهم أن شاركوا في البطولات السابقة وهذا ما سيدفعهم لتقديم الأفضل وكسب التجربة الكروية من المباريات الافريقية، التي تكون فرصة للعديد من اللاعبين للتألق والاحتراف ولفت أنظار أندية أوروبية اخرى.

ومن بين العناصر التي ستشارك لأول مرة مع المنتخب في كأس افريقيا، كل من رضا التكناوتي حارس الوداد، أنس الزنيتي من الرجاء، وعبد الكريم باعدي لاعب حسنية اكادير، ومن ريمس الفرنسي يونس عبد الحميد، والمهدي بوربيعة من نادي ساوسولو،لاعب شالكة الألماني أمين حارث، ومن أزد ألكمار أسامة الإدريسي، ولاعب النصر السعودي عبد الرزاق حمد الله، ولاعب فورتينا شينا أيوب الكعبي.

من المنتظر أن تشكل كأس افريقيا فرصة لبعض لاعبي المنتخب للبروز وإظهار إمكانياتهم ومؤهلاتهم، مثل أمين حاريث، والمهاجم حمد الله، وأسامة الادريسي المتألق في الدوري الهولندي.

VAR

الرياضة والتلفزة والتغذية المتبادلة

◆ محمد البصيري

تحضر الفرجة الرياضية بقوة داخل وسائل الإعلام ، وبالدرجة الأولى التلفزة. فالتلفزة تغدي الرياضة من خلال حقوق البث التي تتزايد مبالغه بشكل ملفت، خصوصا في ضل التنافس الشرس بين القنواة التلفزية، وبالمقابل تغدي الرياضة التلفزة، من خلال منحها نسبا كبيرة من عدد المتفرجين، وبالتالي تمكينها من مداخيل مالية ضخمة عبر الإشهار خلال التظاهرات الرياضية الكبرى(فمثلا خلال المباراة النهائية لكأس العالم في كرة القدم 2010، باعت القناة الفرنسية تي، إف 1، للمعلنين حق الإشهار بمبالغ باهظة – 260 ألف أورو مقابل 30 ثانية من الإشهار- فالعلاقة القوية بين الرياضة وسائل الإعلام انطلقت منذ بداية القرن 20، عبر مجموعة من الجرائد الموجودة آنذاك، لكن مع بداية الثمانينات ومع تطور وتنوع المشهد السمعي البصري، ارتفعت مبالغ حقوق البث بشكل صاروخي، حيث قدرت مبالغ حقوق بث الألعاب الأولمبية بروما (1960) ب 1،2 مليون دولار، لتصل 87 مليون دولار سنة 1980 بألعاب موسكو، لتنفجر بشكل صاروخي وتصل 2،24 مليار دولار سنة 2012 (ألعاب لندن).

أما الألعاب الشتوية، فحقوق البث كانت 50 ألف دولار سنة 1960(سكاو فالي)، 21 مليون دولار سنة 1980(لاك بلاسيد)، و 1،128 مليار دولار سنة 2010 (فان كوفر). نفس الأمر بالنسبة لكأس العالم في كرة القدم، حيث بلغ مقابل البث التلفزي 26،6 مليون أورو (1982)، و 86 مليون أورو (1998)، و757 مليون أورو (2002)، و 1،01 مليار أورو (2006)، و 2،1 مليار أورو (2010). فالتلفزات الفرنسية مثلا تؤدي 23 مليون أورو سنويا لبث صور طواف فرنسا للدراجات و 15،5 مليون أورو لنقل دوري رولاند غاروس للتنس. وقناة "كنال بلوس" الفرنسية تسدد سنويا 22 مليون أورو لتغطية بطولة فرنسا للريكبي، ومنذ سنة 2013 تؤدي 29 مليون أورو لنقل بطولة العالم لسباق السيارات (فورمولا 1).

أمام هذه الأرقام الخيالية يرى أنصار التوجه النقدي أن الخاسر في أخر المطاف هو المتفرج، حيث يلزمه دفع ثمن الإنخراط في باقة أو عدة باقات (بوكي) من القنوات التلفزية لمتابعة أهم المنافسات الرياضية الكبرى.

فتبعية المنافسات الرياضية لمنطق حقوق البث، خلق بعض الإنحرافات، حيث تم تغيير قوانين بعض الرياضات لتتماشى ومتطلبات النقل التلفزي (الطاي بريك في التنيس سنة 1971، وتغيير نظام احتساب النقط في رياضة الكرة الطائرة سنة 1998. فشروط النقل التلفزي ذهبت أكثر من ذلك، إذ خلال كأس العالم بالمكسيك (1986)، انطلقت بعض المباريات وسط النهار في أجواء جد حارقة وحارة لكي يتمكن المتفرجون بأوروبا من مشاهدة المباريات مع بداية المساء، وذلك على حساب صحة اللاعبين. وخلال أولمبياد بيكين (2008)، برمجت المسابقات النهائية للسباحة في الصباح، مما أثر على مزاج السباحين وذلك حتى تتمكن قناة "إين بي سي"، من تمكين الأمريكيين من إنجازات ميكايل فيلبس.

مدير النشر	عبد الواحد المهتاني	التوزيع	سابريس
رئيس التحرير	يزيد البركة	العنوان	رقم 1 زنقة أحمد الكرناوي الطابق الأول ساحة ماريشال، الدار البيضاء.
سكرتير التحرير	عبد الغني عارف	مكتب الطريق بالرباط	شارع المقاومة رقم 58 حي المحيط الرباط.
المدير الفني	إسماعيل المتقي	البريد الالكتروني	attarik.journal@gmail.com
المدير الإداري والمالي	لحسن خطار	الهاتف	06 75 77 24 92
الإيداع القانوني	16/2018 ص ح.	رقم الحساب البنكي	BMCE: 011794000045210000323097
المطبعة	ايكوبرينت	النسخة الالكترونية	www.attarik.net

ZOOM

قَاوِمْ بِالصَّدْرِ العَارِي

" قاوم بالصدر العاري
قاوم بالجرح النازف
أنت الطفل الأسطورة
والمجد الآتي الزاحف".....

في 7 من يونيو عام 1995، أضحت آلة العود يتيمة بالغياب الأبدي للموسيقي والمغني الشيخ إمام عيسى، تلميذ الأستاذين: الموسيقار الشيخ درويش حريري، والشيخ زكريا أحمد الملحن والموسيقي الكبير الذي لحن أغاني بدايات أم كلثوم.

إمام كان ضريرا وفقد بصره في بداية طفولته وعوضها بما ملك من بصيرة ثاقبة أهلته ليكون ظاهرة فريدة في الفن العربي الملتزم مع رفيق الدرب الشاعر الزجال الراحل احمد فؤاد نجم (الفاجومي) وضابط الإيقاع محمد علي، الثلاثي الذي شكل حركة تعبيرية سياسية، جسدت بصدق هموم الإنسان العربي خصوصا بعد نكسة حزيران 1967، وأحدثت نقلة نوعية في تاريخ الأغنية السياسية العربية، ونقلت النقد اللاذع المكنون في صدور الجماهير العربية من السر إلى العلن، وأدى كل من الشيخ إمام والفاجومي الضريبة مقابل تلك الجرعة الزائدة من الشجاعة، بالزج بهما وراء القضبان من سجن إلى سجن ومن معتقل إلى معتقل، وبين الفينة والأخرى لأكثر من عقد، تحت ظلال الزمن العربي الرديء، ولم يودعا المعتقلات والحرمان من السفر إلا بعد وفاة السادات. كان صوت إمام يصدح خصوصا في الجامعات العربية ويجد صداه في باقي البيوت الحاملة للهم التحريري العربي، وظلت جوانب من حياته الخاصة غامضة، وورد جزء منها في السيرة الذاتية لأحمد فؤاد نجم وحواراته.

وبقي الشيخ إمام وفيا لوسطه الطبقي وهمومه، قاطنا في بيت جد متواضع بأحد الأحياء الشعبية بالقاهرة الى أن وفاه الأجل المحتوم....

من بين ألحان أعماله البارزة: شرفت يا نكسون بابا - مصر يامّه يا بهية - جيفارا مات - يا فلسطينية - يا بلح أبريم - بقرة حاحا - شيد قصورك - قاوم بالصدر العاري.

◆ **عبد المجيد مصدق**

تاريخ التحف الفنية....

لوحة "الطوفان"

للفنان الفرنسي "جوزيف ديزيريه"

لوحة "الطوفان"، من أروع أعمال الفنان الفرنسي "جوزيف ديزيريه"، وهي تجسد رجلا يهتم بإنقاذ شيخ عجوز ذو لحية من الغرق، بينما يترك ابنه وزوجته، الصورة تبدو صادمة ولكنها تعبير إبداعي عن حالة الانحطاط والظلامية التي تصيب بعض المجتمعات، فالرجل العجوز يمثل الماضي، واللحية تمثل الموروث، واللون الأحمر يرمز للبعد الديني، والابن رمز للمستقبل و الزوجة رمز للحياة والخصب والمحبة والسلام، وهما الأقرب له حتى فى تفاصيل اللوحة، وأسهل ما يمكن انقاذه هو الطفل الأقرب و الأخف وزنا و المرأة، إلا أنه مصمم على ترك ابنه وزوجته للغرق، واللوحة رسالة إبداعية لمحاكمة التفكير الماضوي والجهل المقدس الذي يُغْرِقُ آمال المستقبل.

باطما - شكري: وجهان من ذاكرة الفن والإبداع بالمغرب...

معروف الرصافي
حكما للـ VAR

ماذا لو أتيح للشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي (1875-1945) أن يعيش زماننا ؟! أكيد أن قلبه سيعتصر غماً وكمداً، وقد استشرى الفساد وتسليع الروح الإنسانية داخل لعبة كرة القدم، وهو القائل:

قصدوا الرياضة لاعبين وبينهم
كرة تراض بلعبها الأجسام
وقفوا لها متشمّرين فألقيت
فتعاورتها منهم الأقدام
يتراكضون وراءها في ساحة
للسوق معترك بها وصدام
فإذا شغلت العقل فالهُ سويعةً
فاللهو من تعب العقول جمام

كرة القدم التي استهوت العديد من الأدباء والمثقفين، من أمثال : غارسيا ماركيز، إدواردو غاليانو، بازوليني، جون بول سارتر، نجيب محفوظ، أحمد فؤاد نجم، رشيد بوجدرة.. وروعتها من جعلت الكبير محمود درويش يكتب ذات صيف من 1982، وسط قصف الحرب الأهلية واجتياح بيروت: "كرة القدم، ما هذا الجنون الساحر، القادر على إعلان هدنة من أجل المتعة البريئة؟"، فإنسانية كرة القدم من أعطت لقب الحكيم للاعب البرازيلي سقراطيس، ذاك الطبيب المناضل، المناصر لقضايا الشعوب المضطهدة، والمنادي بقيم السلام العالمي..

فما بال، أعلى هرم الفيفا قد تهاوى بملفات ضخمة لتدليس النتائج وشراء الذمم، وعمولات تفويت الصفقات، سرطان أفقد اللعبة نظافتها وعمقها الجماهيري والتنافسي النظيف، وجوهرها بتقارب الشعوب، وكيف تسمح منظومة قوانين كرة القدم وأجهزتها في إفريقيا بأن تُنْتَهَكَ نظافة اللعبة على مدى عدة عقود، بمقايضة نزاهة الحكام، وتفخيخ النتائج ومحاباة من يدفع أكثر، إن نسق الفساد هذا يجب أن يتوقف، لتستعيد اللعبة مضمونها الشريف، فمعركة مواجهة مافيات احتكار وتوجيه النتائج، لا تستثني أي قطاع من القطاعات، ومن ضمنها الرياضة.

إننا لا نشكك في عمق الروابط الأخوية مع الشعب التونسي، لكن فلول النظام البائد لبنعلي، لازالت جاثمة على تسيير بعض دواليب كرة القدم وقد سيطرت لوبياته على مفاصل بعض الأندية. إن لنا أيضا معاركنا الداخلية في السعي لديمقراطية اللعبة، لكننا ننتظر روحا أخوية بين الشعبين لوقف مهازل تشويه العدالة التي تعصف بالكُنْهِ الإنساني للرياضة.

نتمنى أن تأخذ العدالة مجراها لكي يرتاح هؤلاء الكبار الذين عشقوا كرة القدم، في قبورهم : غارسيا ماركيز، محمود درويش، سقراطيس، معروف الرصافي..

قسيمة الإشتراك

الطريق

السيد رئيس تحرير جريدة الطريق المحترم
تحية طيبة وبعد، أرجو قبول اشتراكي السنوي في جريدة الطريق، وارسالها على العنوان الموضح جانبه.

الاسم الكامل : .....
العنوان : .....
.....
.....
.....
البريد الالكتروني : .....
الهاتف : .....

نوع الاشتراك	بالمغرب	خارج المغرب	الاشتراك التشجيعي
	☐ أفراد 200 درهم	☐ أفراد 400 درهم	مفتوح
	☐ مؤسسات 500 درهم	☐ مؤسسات 600 درهم	

رقم الحساب البنكي : BMCE: 011794000045210000323097
البنك المغربي للتجارة الخارجية - وكالة البستان - الدار البيضاء

ترسل صورة قسيمة الاشتراك وصورة وصل التحويل البنكي على البريد الالكتروني التالي:
attarik.journal@gmail.com